وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة: التاريخ

تجارة الرقيق وآثارها الاقتصادية والاجتماعية على غرب افريقيا
ما بين القرنين(15 – 19 م)

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في: التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ:

– أ. جعفري أحمد

الأستاذة المساعدة

– محمة عائشة

إعداد الطالبة :

زايدي زهية

اللجنة المناقشة:

أ. قريزة ربيعة..... (جامعة غارداية) رئيسا

أ. جعفري أحمد ..... (جامعة غارداية) مشرفا ومقررا

أ .محمة عائشة ..... (جامعة غارداية) مشرفا مساعدا

أ. زناتي عامر .....(جامعة غارداية) مناقشا

السنة الجامعية:1437-1438هـ/2016-2017م

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université de Ghardaïa
Faculté des sciences sociales et humaines
Département d'histoire

Traite des esclaves et soulevé par la situation économique et sociale entre les siècles (15-19)

Mémoire pour l'obtention du diplôme Mastère

spécialité Histoire moderne

Encadré par :

DJAAFRI Ahmed

MAHMA Aicha

Preparé par :

ZAIDI Zahia

Année Universitaire: 2016-2017AD/1437-1438AH

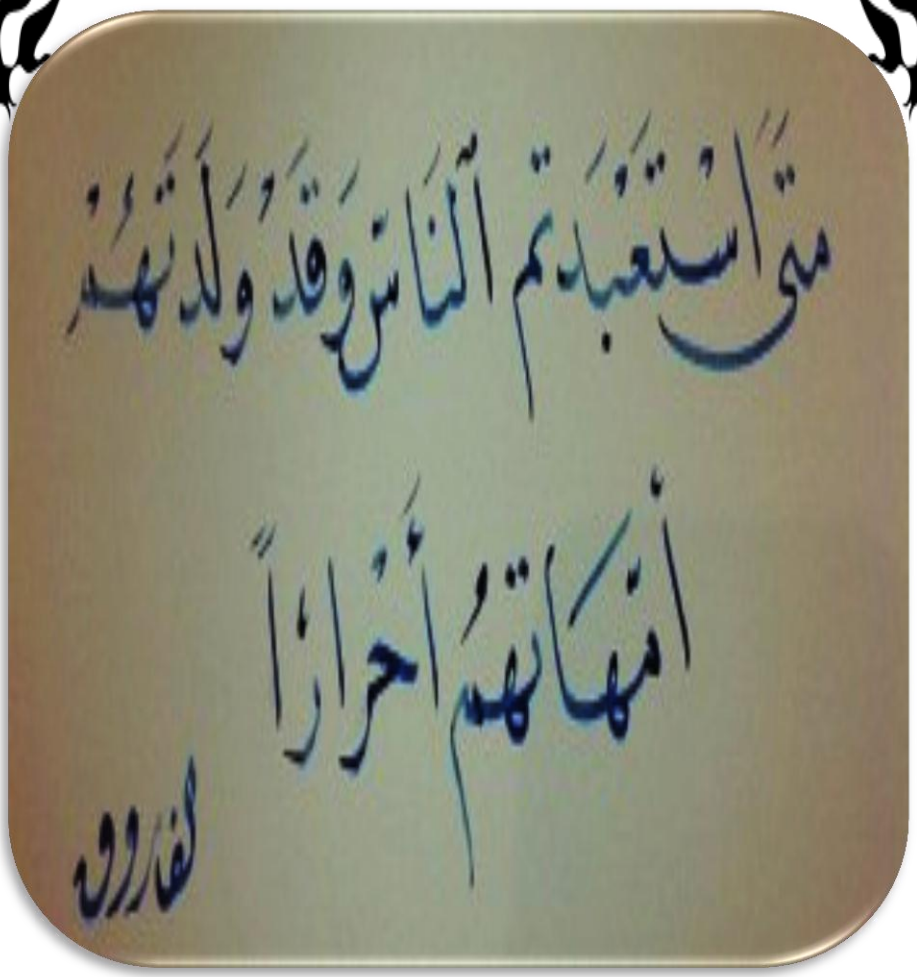

[1] عبد القادر فياض ،الرق ومشكلاته عبر العصور،دار المعرفة، وزارة الثقافة، العدد 335،سورية،1991،ص 81.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

أحمد ربي الذي وفقني ومكنني من إنهاء هذا العمل، كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي الكريم المؤطر "أحمد جعفري" الذي بصرني بنور بصيرته، وصفاء فؤاده ووجهني توجيه الأب لابنته والأستاذ لطلبته، فلم يبخل عليا بنصائحه وتوجيهاته وكتبه رغم كثرة التزاماته ومسؤولياته.

كما أتقدم بشكري الخالص إلى الأستاذة المساعدة "عائشة محمة" التي كانت بمثابة الأم احتوتني بحنانها.

ولا يفوتني أن أشكر كل من درسني طيلة مشواري الدراسي وأخص بالذكر ﴿ شافعي درويش – قريزة ربيعة – محمد تكيالين – بن علي الطاهر – كواتي مسعود – محمد السعيد بوبكر والاستاذ القروي مصطفى ﴾.

والشكر موصول أيضا إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة مذكرتي، وكل الامتنان والاحترام والتقدير إلى الأساتذة الكرام بقسم التاريخ وعمال الإدارة.

والشكر موصول كذلك إلى كاتب المذكرة ياسين

اهداء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيهُ

بأصدق المشاعر وبأشد الكلمات الطيبة النابعة من قلب وفي ،أقدم شكري وامتناني لمن كان سبب في استمرار واستكمال تقريري.

كما للنجاح أناس يقدرون معناه فللإبداع أناس يحصدونهُ أخص الأستاذ بكراوي محمد المهدي والأخوين الكريمين السعيد و ياسين لكم مني كل الثناء والتقدير.ومن أي أبواب الثناء سأدخل وبأي أبيات القصيد أعبر لكي توأم روحي أختي الغالية أم الخير كنت كسحابة معطاءة سقت الأرض فاخضرت .

إلى أصحاب التميز والأفكار النيرة أزكى التحيات وأجملها وأنداها وأطيبها مبروكة ، عائشة ،حنان ،ربحة ،رزيقة ،زهية،مرضية ،أم كلثوم ، حليمة ،جيهاد لكم رسالة شكر بكل ود وحب وإخلاص لوقوفكن معي بأشد الظروف وتحفيزكن لي على المثابرة والاستمرار وعدم اليأس.

أقدم لكم شكري وعرفاني المتواضع ثناءا لشخصكم الكريم ولن تفي الكلمات حق من بذل وأعطى النفس والنفيس ولكنها جهدا المقل من باب العرفان بالجميل فد متم لنا سندا وعونا.

قائمة الرموز والمختصرات

باللغة العربية

الرمز	معنى الرمز
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ص ص	الصفحات المتتالية
ج	الجزء
ع	عدد
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
مج	مجلد
د ب	دون بلد
د س	دون سنة
تع	تعريب

باللغة الأجنبية:

الرمز	معنى الرمز
P	Page
OP.cit	Opus.cite
S. p	Sant page

مقدمة

لقد اتجهت جل الدراسات التاريخية الإفريقية في الفترة الحديثة والمعاصرة إلى التركيز على دراسة جوانب سياسية تهتم بقيام الدولة وسقوطها، في حين نجد أن هناك جانبا هاما أخر يتناول جوانب اقتصادية و اجتماعية تفسر حال وواقع القارة الإفريقية اليوم ، ويأتي على رأس هده الدراسات تجارة الرقيق أو العبيد التي خلفت أثار اقتصادية و اجتماعية تعاني منها القارة إلى يومنا هذا.

ونجد أن غرب إفريقيا وبالتحديد ساحل خليج غينيا كان الأكثر معاناة من هده التجارة القدرة مابين ق15و19، دفعت افريقيا ثمنها ولا تزال.

ومنه كان اختيار موضوعي لمذكرة الماستر موسوم ب: تجارة الرقيق وأثارها الاقتصادية و الاجتماعية على غرب إفريقيا مابين القرنين (15 – 19م).

أهمية الدراسة:

تمثلت أهداف دراسة هذا الموضوع في العديد من النقاط أبرزها:

-يعتبر موضوع الرق في إفريقيا الغربية من المواضيع التي يجب أن تعنى بالاهتمام نظرا لما تتضمنه من تساؤلات على الباحث الإجابة عنها والكشف عن مضامينها.

- الكشف عن الجوانب الفاعلة والمؤثرة في نمو هذه التجارة.

-تبيان الوجه الحقيقي لبريطانيا ودورها السلبي في تجارة الرقيق وهذا ما أغفله الباحثين الغربيين.

- ارتأيت من دراستي فهم ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية وتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية على شعوب إفريقيا الغربية في دراسة موضوعية أكاديمية.

حدود الدراسة:

امتدت حدود الدراسة مابين القرنين (15 – 19م)، حيث يمثل القرن الأول وصول البرتغاليين إلى السواحل الغربية لإفريقيا، ويمثل القرن 19م الجهود الدولية خاصة البريطانية على إلغاء مسألة الرق. بينما الإطار المكاني فيشمل غرب إفريقيا بمختلف منطاقها.

دواعي اختيار الموضوع:

دواعي ذاتية:

- وقع اختياري لدراسة هدا الموضوع نظرا لأهميته وهو واقع ما نشاهده الآن وكوني تناولته كبحث في مرحلة الأولى ماستر، دفع بي للمزيد من التطلع والكشف عن خبياه.

دواعي موضوعية:

-معالجة قضية مهمة في التاريخ الإفريقي لم تحض بدراسة مستقلة خاصة في جامعة غرداية.

-عدم وجود دراسة خاصة تناولت هذا الموضوع بشكل وافي، فالفترة الممتدة من القرنين(15-19م)بحاجة إلى البحث والتقصي، وتمحيص ما جاءت به المصادر الأجنبية،لأن الباحثين المسلمين تناولوا التاريخ الإفريقي من زوايا متفرقة وليس بشكل منفرد، دون الدخول في التفاصيل الدقيقة، والتطرق إلى الأحداث السياسية الداخلية التي مزقت القارة الإفريقية بشكل عام والقسم الغربي منها بشكل خاص. خاصة في جامعة غرداية.

إشكالية البحث:

تضمن موضوع البحث إشكالية محورية تمثلت فيما يلي:

:"ما الأساليب التي اتبعتها الدول الأوروبية لأحكام سيطرتها على تجارة الرقيق في غرب إفريقيا؟و ما حصاد أربعة قرون من الآثار الاقتصادية والاجتماعية لهده التجارة على غرب القارة؟"

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

-هل الرق كان معروفا في الفترة القديمة؟

-كيف بدأت هذه التجارة؟ وما هي أهدافها؟ وما الأساليب التي اتبعتها الدول الأوروبية في تجارة الرق في إفريقيا الغربية؟ وما هو دور الدول الأوروبية و الشعوب الأفارقة في إلغاء هده التجارة إفريقيا؟.

-وما هي الآثار الاقتصادية والاجتماعية لهده التجارة على غرب إفريقيا؟.

خطة البحث:

قسمت بحثي هذا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

عنوانا **للمدخل** دراسة جغرافية بشرية لغرب إفريقيا، في البداية تناولت في المبحث الأول الإطار الجغرافي لغرب إفريقيا، أما المبحث الثاني بعنوان قبائل وشعوب غرب إفريقيا تطرقت فيه لأهم السلالات البشرية القاطنة في غرب إفريقيا.

-الفصل الأول: خصصت هدا الفصل للحديث على ظهور تجارة الرقيق في غرب إفريقيا من الجذور إلى الممارسة، حيث تناولت في **المبحث الأول** ظاهرة الرق عند الشعوب القديمة وعند أصحاب الديانات السماوية(خاصة نظر الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام)، أما **المبحث الثاني** رصدت فيه عوامل تطور تجارة الرق في الفترة الحديثة، بدءا من الكشوفات الجغرافية وصولا إلى ظهور الثورة الصناعية. **أما المبحث الثالث** فكان بعنوان مثلث تجارة الرقيق في غرب إفريقيا و بداية هذه التجارة وإنشاء المراكز والمحطات التجارية على الساحل الغربي لإفريقيا والطرق المتبعة للحصول على العبيد، وعن وضعية الرقيق خلال نقلهم إلى السفن الأوروبية. وعملت إلى معرفة دور الدول الأوروبية في تجارة العبيد في ما وراء الأطلسي.

-أما **الفصل الثاني** معنون ب :الجهود الدولية والإفريقية لتحريم مسألة الرقيق، تطرقت في المبحث الأول، إلى الاتفاقيات الدولية لمكافحة تجارة الرقيق، تخللتها جهود دولية أوروبية ومؤتمرات تصب كلها في قالب إلغاء العبودية، ويليه مباشرة دور ومساهمة الأفارقة في إلغاء هذه التجارة. كما أشرت في المبحث الثالث إلى دور بريطانيا وأهدافها من مقاومة تجارة الرق .

-وأخيرا حمل **الفصل الثالث** عنوان الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على تجارة الرقيق في غرب إفريقيا، بداية بالآثار الاقتصادية المتمثلة في هدم القوى الإنتاجية، وتدهور الصناعات المحلية، ونقص

في اليد العاملة تليها الآثار الاجتماعية بداية بانتشار الحروب والصراعات بين القبائل الإفريقية والتفريغ السكاني الناتج عن هذه التجارة، إضافة إلى الآثار النفسية.

– منهج البحث:

اعتمدت في بحثي المنهج التاريخي والوصفي، المنهج الأول لاستخلاص الحقائق التاريخية، أما المنهج الوصفي لوصف المجريات ووقائعها حسب تسلسلها الزمني.

كما ختمت الفصول بملخص حول أهم النتائج المتواصلة من هذه الدراسة.

أما **الخاتمة** فكانت عبارة على حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها من استنتاجات بعد دراسة معمقة للموضوع.

وقد أرفقت الدراسة بملاحق لديها علاقة مباشرة بالموضوع كانت عبارة عن صور تعبر عن المعاملات أللإنسانية التي تعرض لها سكان غرب إفريقيا من طرف الأوروبيين، إضافة إلى صور توضح طرق وحجم تجارة الرقيق طيلة أربعة قرون.

الدراسات السابقة

أما بخصوص الدراسات السابقة حول الموضوع فانه بحسب اطلاعي وجدت دراسة مطابقة للموضوع إلا انه حاولت دراسة الموضوع من زوايا تجاهلتها المذكرة حول تجارة الرقيق وهي: سمية رزوق، **تجارة العبيد في غرب إفريقيا وأثارها الاقتصادية والاجتماعية خلال القرنيين(15–19م)**، إشراف د. عبد الكامل عطية، جامعة الوادي،2015-2016موهي مذكرة ماستر تتحدث حول تجارة الرقيق في غرب إفريقيا و الآثار المترتبة عنها.

وأيضا مذكرة سلماني عبد القادر، **الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا "1854–1960م"** ،إشراف د.صم منور وأ.حمدادو بن عمر، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران1 ،2015-2016.

أفادتني في الفصل الذي خصصه الباحث حول التنافس الأوروبي على تجارة الرقيق في إفريقيا الغربية وأثر الكشوف الجغرافية على تنامي ظاهرة الرق، وضعية الرقيق في المراكز التجارية بالساحل الغربي لإفريقيا.

وأيضا مذكرة عبد الله بن إبراهيم بن علي التركي، **تجارة الرقيق في سلطنة عمان و موقف بريطانيا تجاهها**، إشراف ،د يوسف بن علي بن رابع الثقفي، وهي رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى السعودية،ج1،2000، استفدت منها في الفصل الدي خصصه الباحث حول ممارسة الدول الأوروبية لتجارة الرقيق في غرب إفريقيا والآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عنها، إلى إلغاء الرق من طرف بريطانيا ومنع الدول الأوروبية الأخرى من الاستمرار في هذه التجارة المثلثة ودوافع بريطانيا من وراء إلغاء تجارة الرق في إفريقيا.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة :

اعتمدت في انجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر المراجع أهمها:

–كتاب **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب**، لمؤلفه أبي عبيد الله البكري وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، المتوفى سنة487هـ، وهو كتاب تناول فيه المؤلف بلاد السودان الغربي ومدنها المشهورة، كما تحدث عن خيرات بلاد السودان وأطنب في خيرات غانة وملكها، ورغم تعريفه بممالك بلاد السودان إلا أنه لم يشر إلى السلالات والقبائل المنشرة هناك والتي كنت أبحث عنها في موضوعي.

–وكتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر**، لمؤلفه أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الأشبيلي التونسي القاهري المالكي الشهير ب ابن خلدون، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، استفدت منه في تقسيم القبائل وشعوب غرب إفريقيا ، وفيما يخص طبيعة المنطقة فإنه لا يوفي معلومات تامة عن الإقليم الذي أنا بصدد تحديده فتارة ما ينتقل بسرعة إلى إقليم أخر.

–كتاب **وصف إفريقيا** للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي ، ترجمه عنا الفرنسية محمود حجي ،أفادني في الفصل الأخير خاصة لما تزخر به بلاد السودان الغربي من ثروات طبيعية، إلا انه لم يفصل في مماليك غرب إفريقيا نظرا لتشابهها في العادات والتقاليد.

– أما المراجع فقد اعتمدت على مرجعين أساسين العبودية في إفريقيا، وتجارة العبيد في إفريقيا، لمؤلفتهما عايدة موسى، أهم ما اعتمدت عليهما بشكل كبير فيما يخص التجارة المثلثة الأوروبية وطرق نقل العبيد ومعاملتهم إضافة إلى أهم الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عن تجارة الرقيق. لكن تعتبر كتاباته ذاتية متحيزة فقط للأفارقة فلا تشير إلى نقائص القارة التي عانت منها قبل اشتداد ظاهرة الرق، خاصة وأنه كان منتشرا قبل وصول الأوروبيين.

وكذلك تعتبر كتابات المؤلفين: شوقي الجمل وعبد الرزاق إبراهيم المتمثلة في:دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، وتاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، اللذان تناولا الآثار الاقتصادية والاجتماعية لتجارة الرقيق على شعوب غرب إفريقيا. ولكن كتاباتهم على الموضوع جاءت في جزئيات متفرقة يصعب على الباحث هنا ربط الاحداث وفق ما رسمه في الخطة.

ومن الكتب المعربة كتاب فيج جي دي، تاريخ غرب إفريقيا من أهم المراجع التي اهتمت بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية ومعرفة الأعداد التي خسرتها وعدد العبيد المرحلين نحو العالم الجديد وما فقدته إفريقيا جراء هذه التجارة.

وما يعاب على المؤلف أن الحقبة التاريخية التي تناولتها الدراسة ، حولي 11 قرنا من الزمن، فهي فترة تصلح لكتابات مجلدات حسب العناوين التي ناقشها، فتجارة الرق وحدها كان لابد ان يؤلف فيها هادا الكتاب ليستوفي الموضوع كل تفاصيله.

صعوبات البحث: إن أي باحث قد تعترضه مجموعة من الصعوبات ومن هنا فقد صادفتني مجموعة منها:

-صعوبة الاستفادة من المراجع، وذلك لتواضع مستوانا في اللغة الأجنبية الفرنسية وغيرها، مما خلق لي عجز في تغطية المادة العلمية.

-مشقة البحث في المادة العلمية نظرا لتواجدها في جزئيات متفرقة في كثير من المراجع العربية والأجنبية المختلفة.

-صعوبة استثمار المادة العلمية والخبرية وجعلها تتلاءم وتنسجم مع موضوع الدراسة.

- صعوبة الوصول إلى المصادر الاساسية لهدا البحث خاصة التي كتبت باللغة البرتغالية.

وعلى الرغم من هدا فقد تجاوزت بعض هده الصعوبات ودلك بالإطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت نفس الموضوع، أما فيما يخص المعوق الثاني المتعلق بصعوبة الترجمة فقد اتصلت بمجموعة من الأساتذة كما قدمت لي المساعدة من داخل وخارج الجامعة، إضافة إلى المواقع الإلكترونية التي أمدتني بالعديد من الكتب.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي لم يبخل عليا بتوجهاته حتى يخرج هذا العمل إلى ما هو عليه الآن، والشكر موصول أيضا إلى أعضاء لجنة المناقشة.

مدخل

دراسة جغرافية وبشرية

لغرب إفريقيا

1- الإطار الجغرافي لغرب إفريقيا.

2- قبائل وشعوب غرب افريقيا

لا يمكن الكتابة حول تجارة الرقيق في غرب إفريقيا دون الإلمام بلمحة جغرافية لطبيعة المنطقة، لما لها من تأثيرات واضحة على سير الأحداث، خلال الفترة الحديثة بصفة خاصة، فلا يمكن على سبيل المثال تجاهل مظاهر سطحها من السهول و التركيبة السكانية المتنوعة ذات البنية الصلبة و ما تمتع به المنطقة من ثروات و خيرات اقتصادية هائلة لطالما افتقرت إليها الدول الأوروبية، كل هذا

و غير جعل منها محط أنظار الأطماع الأوروبية و بداية استعمار، هدفه الخفي الاتجار بالرأس الإفريقي جعلته في مقدمة أهدافها خدمة لمصالحها الاقتصادية.

1- لمحة جغرافية لغرب إفريقيا

قبل الحديث عن الموقع الجغرافي للمنطقة، يجدر بنا تحديد بعض المفاهيم الجغرافية التي تتعرض لها الدراسة ومن هذه المفاهيم:

اصطلاح غرب إفريقيا أو السودان الغربي كلاهما يدل على ما نسميه بغرب إفريقيا التي تمتد من بحيرة تشاد في الشرق حتى ساحل المحيط الأطلنطي في الغرب[1]، و الجنوب وتحدها الصحراء الكبرى شمالا ومن الشرق خط يكاد يمر بالحدود الشرقية لنيجيريا[2]، و تقع عند خط عرض78,9° شمال خط الاستواء و هي جزء من السودان الغربي و الأوسط، و يمتد السودان الغربي من ساحل السنغال حتى حدود نيجيريا الشمالية ونقطة ارتكازه هي حوض نهر السنغال وحوض نهر النيجر الأعلى والأوسط.[3]

[1] شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر**، مصر،1998 ، ص 5.

[2] الهام محمد علي دهني، **جهاد المماليك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850 – 1914)**،دار المريخ للنشر ، مصر ، 1988، ص 19.

[3] شوقي الجمل،وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 5.

و يمثل غرب القارة المنطقة الممتدة من موريتانيا غربا حتى النيجر شرقا و من موريتانيا شمالا حتى ليبيريا جنوبا، و من ليبيريا غربا حتى نيجيريا.[1]

أما عن جغرافية منطقة غرب إفريقيا ، فتتمثل في أن هده المنطقة تمثل انبعاج القارة الإفريقية الذي يأخذ شكل الهلال، فإن المنطقة تعتبر أقرب المناطق الإفريقية إلى اوروبا الغربية.[2]

أما الإقليم الأساسي في غرب إفريقيا فهو يعرف بالسودان، و يقع بين خطي عرض -10°و 20°- درجة شمالا و يمتد من المحيط إلى وادي النيل شرقا و غربا، أما لفظة بلاد السودان تعني البلاد التي يسكنها السود.[3]

كما أن دول غرب إفريقيا تشمل المناطق الواقعة بين الصحراء في الشمال و المحيط الأطلنطي في الغرب، و حدود جمهورية السودان في الشرق و نهر الكونغو في الجنوب و تبلغ المساحة الكلية لمنطقة غرب إفريقيا حوالي 2 مليون و 140 ألف ميل مربعقد شملت إفريقيا الغربية التي تمثل موطن الزنوج، بامتداد هدا الإقليم من مصب نهر السنيغال عند خط 16° شمال خط الاستواء تقريبا وحتى الحدود الشرقية لنيجيريا وتضم هده المنطقة كل من السنغال وغامبيا وغانا وسيراليون وليبيريا وساحل العاج وساحل الدهب وداهومي ونيجيريا ،وتمتد هده المناطق إلى الداخل بحيث يمثل القسم الكبير من القارة الإفريقية والدي يعرف بالسودان الغربي.[4].

ان هده المنطقة الواسعة من غرب إفريقيا تقسم إلى جزأين، و لكل جزئ منها له مميزات جغرافية

و تاريخية و ثقافية و يتمثل هذين الجزأين في:

---

[1] عبد القادر مصطفى المحيشي، **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**، ط1،دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 2000، ص 659

[2] فيج جي دي، **تاريخ غرب افريقيا** ، تر، السيد يوسف ناصر، دار المعارف، ط1 ، 1988، ص 5.

[3] فيصل محمد موسى، **موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا، 1997، ص 46.

[4] محمد متولي رأفت الشيخ، **إفريقيا في العلاقات الدولية**، دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر،1975، ص 244.

أ- **الجزء الداخلي** : الدي يقع خلف حزام الغابات المطلة على خليج غينيا و هو يتميز بمساحته الواسعة و تنتمي إلى هدا الجزء بوركينافاسو جزر الرأس الأخضر، غامبيا ، مالي النيجر، السنيغال، موريتانيا هدا الجزء يسمى بالجنوب الغربي.

ب- **الجزء الساحلي**: يضم الدول المطلة على خليج غينيا، و هي بنين، كوت ديفوار، غانا، غينيا بيساو، و غينيا الجديدة، ليبيريا، سيراليون، توغو، نيجيريا[1].

وقد قسم البرتغاليون هذا الجزء إلى أربعة أجزاء هي [2]:

- ساحل الحب Grain coct و هي تتمثل في ليبيريا التي كانت تنتج نوعا من الفلفل الأسود.
- ساحل العاج Logrycoast تتمثل في كوت ديفوار الغنية بالغابات[3].
- ساحل الذهب Goldcoact و يمثل غانا الحالية، و سميت بهدنا لغناها بالذهب.
- ساحل الرقيق solovecoast و هي المنطقة الممتدة بين مصب نهر الفولتا و دلتا نهر النيجر.[4]

و قد اعتمدت أغلب التقسيمات لإفريقيا على التقسيم الاستعماري ،كذكر السودان الفرنسي الذي نعني بها السودان الغربي و السودان الإنجليزي الذي نعني بهاالسودان[5] الشرقي أو المصري.

---

[1] ينظر الملحق رقم1

[2] احمد ابرهيم دياب، **لمحات من تاريخ الافريقي الحديث**، ط1، دار المريخّ، الرياض، 1981، ص88.

[3] حليمة حنكة ، **الكشوفات الجغرافية الأوروبية في غرب افريقيا من القرن 15 الى 19 م (الأهداف والنتائج)**، اشراف، معاذ عمراني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الوادي، 2013-2016، ص 8.

[4] فتحي أبو عيانة ، **جغرافية افريقيا دراسة اقليمية للقارة مع التطبيقي على دول الجنوب والصحراء**، دار الجامعات المصرية، مصر،1983، ص 16.

[5] **السودان**: كلم عربية قصد بها أصحاب البشرة السوداء وهم القاطنون في ذلك الحزام السوداني الممتد في قلب القارة الافريقية من الشرق الى الغرب، ينظر، جمال فوزي محمد ، **أوضاع السودان الغربي في عهد منسا موسى(712-738هـ)-(1312-1337م)**،مجلة المؤرخ العربي،العدد8-المج الأول،إتحاد المؤرخين العرب،القاهرة،مصر،2000،ص 261.

و أهم هده التقسيمات التي تشير إلى إقليم السودان إلى ثلاثة أجزاء:

- الجزء الغربي: يتضمن حوضي نهر السنغال و غامبيا.
- الجزء الثاني: يشمل حوض بحيرة تشاد يشمل السودان الأوسط.
- الجزء الثالث: يشمل الحوض الأعلى لنهر النيل و يسمى بالسودان الانجليزي[1] و يجب التأكد من شيء واحد هو أن السودان الغربي كانت له لأهمية في نظر الاوروبيين فيما بعد ، و هم الدين رأوا في ثرواتهم و موقعهم الاستراتيجي سببا ملحا لاستبدال نظرتهم اتجاه هذه القارة[2] و قد عرفت هده المنطقة لدى العرب المشارقة باسم بلاد التكرور[3].

تأسست فيها عدة مماليك[4] غانا[5] و مالي في ق 13[6]، ومملكة سنغاي التي هي مجموعة من القبائل الزنجية التي انتقلت نحوى الشمال خضعت لمملكة مالي، ازدهرت تجاريا واقتصاديا بفضل تجارة الذهب والملح مما جعلها محل أطماع مختلف الدول بهذف الوصول إليها وربط علاقات تجارية معها.

---

[1] جميلة بن موسى، **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن 9م إلى ق 11م**،الجزائر،2011،ص20،

[2] جميلة بن موسى، المرجع السابق، ص24.

[3] **التكرور**: تقع غرب مالي غرب نهر السنيغال وتطلق كلمة التكرور التي تجمع بالتكارير في أوساط العرب الشرقيين، على الذين ينتمون إل غرب إفريقيا أو يرجع أصلهم إليها. ينظر،جمال فوزي محمد، المرجع السابق،ص264.ينظر أيضا، عثمان برايما باري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الافريقي**،ط1،دار الأمين ن و ت،مصر،2000،ص18.

[4] عبد القادر زبادية، **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين**،الجزائر،1971،ص15.

[5] **غانة**:تعد من الممالك السودانية التي كسبت الصيت والثراء، وتتضارب الأقوال حول تاريخ قيام هده المملكة، يذهب البعض أنها في ق(2م-وأواخر ق7م) تكونت هده المملكة في المنطقة الممتدة شمالي منحنى النيجر الأعلى ومنابع نهر السنيغال، وترجع قوتها وتوسعها إلى استعمال الحديد قبل غيرها من القبائل إضافة إلى تنظيمها المحكم لتجارة الدهب والملح. ينظر، ابو عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر افريقيا والمغرب**، باريس، 1956، ص 176.

[6] **مالي**: بلغت أوجها في القرن 11 م أصبحت تحاذي شمال الصحراء وامتدت جنوبا حتى اطراف السافانا عند مصادر الذهبّ، قدر بعض المؤرخين العرب طولها بمسيرة أربعة أشهر من الغرب إل الشرق، وعرضها بمسيرة ثلاثة أشهر من الجنوب إلى الشمال. ينظر، أبو عبيد الله البكري،المصدر السابق، ص176.

و قد تناول ابن خلدون السودان الغربي بقوله (... و السودان أضاف شعوب و قبائل أشهرهم بالمشرق الزنج و النوبة يليهم الكانم و يليهم من غربهم كوكو و بعدهم التكرور و يتصلون بالجزر إلى غانية...)[1]

واعتمادا على ما سبق فإنه يمكن حصر منطقة إفريقيا و هي الإطار المكاني لبحثنا في الأراضي الواقعة غرب القارة الأفريقية التي يحدها المحيط الأطلسي من جهة الغربية و خليج غينيا من الجهة الجنوبية

و الجزائر و ليبيا من الناحية الشمالية يضاف إلى هده المناطق جزر الرأس الأخضر التي إرتبط تاريخها بالساحل الغربي لإفريقيا.[2]

1-2 مظاهر السطح(التضاريس ،الأنهار و المناخ):

تتنوع تضاريس هدا الإقليم بين سهول واسعة و الهضاب الصالحة للزراعة، و أهمها الهضبة الوسطى، و هضبة أشانتي و المرتفعات الصحراوية، و تضم هده المرتفعات سهول يصل ارتفاعها الى 15 قدما تمتد بين غينيا غربا الى نيجيريا شرقا.[3]

و تمتاز بالتنوع، التضاريسي ، والمناخي، التيتتباين بين المناطق الشمالية و المناطق الجنوبية

أ- التضاريس:

يغلب على مساحة غرب إفريقيا طابع الهضاب، تمتاز بارتفاعها البسيط الذي يتراوح ما بين 200 و 500م ، تتخللها مجموعة من الأنهار، و أبرز هده الهضاب في غرب إفريقيا، هضبة فوتاجالون

[1] عبد الرحمان ابن خلدون،**العبر وديوان المبتدأ والخبر**، ج5،مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص 234.

[2] محمد فاضل علي باري ، سعيد إبراهيم كريديه، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**،ط1،دار الكتب العلمية،لبنان،2007،ص20.

[3] عبد القادر مصطفى المحيشي، المرجع السابق، ص 159.

في الركن الجنوبي الغربي للمنطقة التي يقرب ارتفاعها من 1000 متر، إلى جانب هضبة جوسي في شمال نيجيريا التي تحيط بها سهول واسعة يبلغ متوسط ارتفاعها إلى (500م) فوق سطح البحر.[1]

و تنقسم إفريقيا الغربية إلى ثلاثة مناطق تضاريسية رئيسية و هي:

- **المنطقة الشمالية:** تنحصر بين الصحراء الكبرى شمالا ونهر النيجر الأوسط جنوبا. أغلب أراضيها هضاب تغطيها الكثبان الرملية، و تتخللها مجموعة من العيون و الواحات.

المنطقة الوسطى : تمتد من بحيرة تشاد حتى منطقة فوتاتور[2]بالسنغال غربا و توجد وسطها هضاب النيجر ذات المراعي الخصبة.

- **والمنطقة الجنوبية** : هي المنطقة المطلة على خليج غينيا و تضم عدة كتل جبلية، تغطيها الغابات الاستوائية الكثيفة و تكثر بها الأنهار الساحلية.[3]

أما فيما يخص الشواطئ في غرب إفريقيا فمنها ما هو صخري ومنها ما هو رملي فتقع الشواطئ الصخرية في موريتانيا و السنغال أما الرملية فتبدأ في غينيا بيساو و تنتهي في نيجيريا.[4]

ب- الأنهار:

تعتبر جبال فوتا جالون مصدر رئيسيا للمياه نظرا لكثرة تساقط الأمطار و لطبيعة التركيبة الجيولوجية التي تسمح بتخزين المياه و تنبع من هده الكتلة أكثر أنهار إفريقيا الغربية و أشهر هده الأنهار:

---

[1] محمد موسى ألشريري، **جغرافية القارات الإفريقية**، دار المعرفة ، مصر، 1994، ص15.

[2] بلاد فوتاتورو: تقع في الأودية الوسطى لنهر السينيغال بين صحراء موريتانيا ومنحدرات منطقة السنغامبيا على بعد حوالي 100 ميل، شمال المحيط الأطلسي ، تمتاز بالأراضي المنبسطة والمستنقعات الصالحة للإنتاج الزراعي. تنقسم بلاد الفوتا إلى أربعة أقسام وهي:

الفوتاتورو الموجودة في السينيغال وموريتانيا،**فوتا جليلو** في غينيا،فوتا**بوندو** في غينيا،**فوتا ميلي** في بلاد أدما بنيجيريا والكامرونياليا.ينظر عثمان برايما باري، المرجع السابق، ص285.

[3] باري، كريديه ،المرجع السابق، ص14.

[4] نفسه، ص 21.

- نهر السنغال: يبلغ طوله 160 كلم و ينبع من وسط غينيا كونكاري و يصب في المحيط الأطلسي ، القسم الأوسط من هدا النهر صالح للملاحة وهو مصدر الأراضي الخصبة التي يمر بها.[1]
- نهر النيجر: يبلغ طوله 4200 م و ينبع من حدود غينيا (كونكاري) مع سيراليون و يمر من غينيا، مالي و النيجر.[2]
- إضافة إلى هدين النهرين هناك أنهار أقل أهمية مثل كاسماتاكس في السنغال ونهر غامبيا و أنهار فولتا (الأبيض و الأحمر، و الأسود) تقع هده الأنهار في بوركينافاسو، أما البحيرات فهي شبه معدومة باستثناء بحيرة فولتا في غانا.[3]

ج- المناخ:

يتنوع المناخ في غرب إفريقيا بسبب اختلاف مظاهر السطح فالمناخ شبه استوائي يتميز بارتفاع الحرارة و زيادة كبيرة في الرطوبة تكثر الأمطار في إفريقيا الغربية على العموم كما تقل نحو الشمال في الداخل، وتبقى المناطق الساحلية غزيرة الأمطار، و إدا ما تحدثنا عن الثروات الطبيعية للمنطقة، فهي متنوعة ، تتميز المناطق الجنوبية و الجنوبية الغربية بكثرة الغابات، بسبب غزارة الأمطار تعتبر هده الغابات مرتع للحيوانات كالفيل و الثور الوحشي و بعض الأسود و تشتهر إفريقيا الغربية بأشجار البن التي ترتكز في ساحل العاج، و أشجار الكاكاو في كل من ساحل العاج و غانا و نيجيريا.[4]

[1] إلهام محمد علي دهني ، المرجع السابق، ص 19.

[2] امين أسبر، **افريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا**، ط 1،دار الامين، سوريا، 1985، ص 13.

[3] حليمة حنكة ،المرجع السابق، ص12.

[4] محمد رياض، كوثر عبد الرسول، **افريقيا دراسة لمقومات القارة**، مؤسسة هنداوي، مصر ، 2012، ص 112.

2- قبائل وشعوب غرب إفريقيا:

تشير المعلومات المتاحة حول تاريخ غرب إفريقيا إلى ان أصول سكانها مزيج من الجماعات والقبائل المتوافدة من الخارج أي الصحراء الكبرى وتشاد، منهم قبائل الزنوج والحاميين والمور إضافة إلى الطوارق الملثمين ،شكلت هده القبائل وحدة سكان غرب إفريقيا وسيتم التطرق إلى هده السلالات بقليل من التفصيل.

أما فيما يخص سكان إفريقيا الغربية حيث يتميز معظمهم بسواد جلودهم ، من اللون الأسمر الفاتح كما هو موجود في بعض سكان إفريقيا الجنوبية إلى اللون الأسود الغامق في السنغال[1].

يسكن الإقليم سلالات زنجية هي زنوج الغابات في الإقليم الساحلي الجنوبي وزنوج السودان في الداخل، ومن أشهر هده السلالات هم الحاميين و الساميين.

وقد أدى دلك إلى تكوين مجموعات قبلية و لغوية خليطة في غرب إفريقيا كما أن تقارب اللغات الكلمات المشتركة تدل على وحدة أصل الشعوب في إفريقيا الغربية و يرجع بعض المؤرخين في القول إلى أن بعض اللغات الإفريقية هي تطور للغات المصرية القديمة[2] ،و على هذا الأساس يمكن تقسيم مواطن إفريقيا الغربية إلى مجموعات سكانية و هي:

2-1 **الزنوج**: و هم أساس السكان الحاليين ينقسمون إلى عدة قبائل و يدخل ضمن هده المجموعة زنوج بيغمي الدين يتواجدون في الغابون الكاميرون و يمتازون بقامة قصيرة جدا، حتى يصل معدل طول الشخص العدي منهم بين 120سم و 150سم و يميل لون بشرتهم إلى السمرة يعيش أغلبهم على الصيد، و من أشهر القبائل الزنجية (الماندي، السونانكي ، التكرور، الولوف، الفولاني، الدروبا، الهوسا)[3].

---

[1] دينيس يولم، **الحضارات الإفريقية**، تر، على شاهين، دار مكتبة الحياة بيروت، 1974، ص 19.

[2] محمد رياض، كوثر عبد الرسول، المرجع السابق، ص 449.

[3] يحي بوعزيز، **تاريخ افريقية الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 الى مطلع القرن 20**، دار هومة ، 2001، ص 10.

- وهم أكثر ما يكونون في جنوب القارة وغربها وينقسمون إلى قسمين كبيرين:
- البانتو: وهم متشابهون في لغاتهم ويغلب وجودهم ف الجنوب.
- السودانيون: وهم متعددوا اللغات ويغلب وجودهم في الغرب[1].

2-2 الحاميون: هم مجموعة من الشعوب التي تنتمي إلى العرق الأبيض القوقازي و تعود أصولها إلى آسيا و من الأرجح إلى جنوب الجزيرة العربية و قد استقرت في القرن الإفريقي و غرب إفريقيا يمتاز الحاميون بالقامة الطويلة و البشرة السمراء و قد استقروا كقبائل رحل، و يندرج في هده المجموعة البربر و أهم فروع البربر في إفريقيا هم الطوارق الدين يتواجدون في مالي و النيجر و يعرفون أحيانا بالملثمين، و يتكلمون لغة تماشيك، التي تنتمي إلى عائلة اللغات البربرية[2].

وأكثر ما تكون لغتهم إنتشارا في سكان وادي النيل وواحات الصحراء وفي (البربر) و(الطوارق)و(التبو) وأهم حرفة لهم الرعي والزراعة[3].

3-2 الفولاني: اختلفت كتابات المؤرخين في أصل الفولانيين الدين استقروا في غرب إفريقيا فمنهم من الفرسي نزحوا نحو آسيا و منهم اليهود و منهم العرب الأمويين ومن اليونان و من ألإيطاليين، أو من أصول إثيوبية و هناك نظريات أخرى تقوا أن الفولانيين هم نتيجة احتكاك الزنوج و الحاميون بشعوب بيضاء و هده الشعوب هي العرب و البربر و الطوارق إلا أن الفولانيين ينتشرون في غرب إفريقيا في منطقة الممتدة من السنغال و حتى جنوب الكاميرون لكن السواد الأعظم يتواجد في نيجيريا و قد اعتنق الشعب الفولاني الإسلام في القرن11م[4].

---

[1] حسين عيسى عبد الظاهر، **الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني في مطلع ق 12هـ- 19م**، جامعة الأزهر، وجامعة قطر، 1981، ص 39.

[2] عصمة عبد الله دندش، **دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا (430 – 515 هـ) /1038-1121م** ،تح ،ابي بكر العربي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988 ، ص20.

[3] حسين عيسى عبد الظاهر، المرجع السابق، ص39.

[4] اسماعيل أحمد ياغي محمود شاكر، **تاريخ العالم الاسلامي الحدث والمعاصر (القارة الافريقية)**،ج1،دار المريخ ، السعودية، 1993، ص288.

وأن أكثر النظريات قبولا هي أن الفولانيين قدموا أصلا من الشرق أو من شمال أفريقية وشقو طريقهم تدريجيا حتى وصلوا إلى(حوض السنيغال)،ويعتقد أنهم اقاموا هناك إقامة طويلة، اما فيما يخص مواطن استقرارهم فإنهم استوطنوا جنوب المغرب حوض السينيغال ؛ حتى في هده المنطقة لم يكونوا مستقرين في مكان واحد وكانت مناطق الفوت بمثابة مركز التجمع والانتشار لهم عرفوا به من قديم من أوائل التاريخ الميلادي كما انتشروا في السودان الغربي غير بعيد عن شاطئ المحيط الأطلسي خالط شعب التكرور والولوف، امتدوا جنوبا إلى (غانة) واندمجوا بالماندنجو.

رسموا أصوات لغتهم بالأحرف العربية فهدا دليل على الدكاء الفطري والطاقة العقلية عند الشعوب السوداء في القارة الإفريقية ،إلا أن المبشرون- في عهد الإستعمار- حذفوا منها الألفاظ العربية الدخيلة للقضاء على مؤثرات الثقافة العربية في أفريقية، وبخصوص ديانتهم كانوا على الوثنية التي حاربها عثمان دان فودي[1]، من أجل حركة التجديد الإسلامي[2].

2-4 المور: يتواجدون بشكل كبير في موريتانيا و بنسبة قليلة في السنغال و غامبيا و مالي و هم مزيج من العرب و البربر، يتصفون ببشرة سمراء يتألف المور من فئتين المور البيضان و المور السود أد يشكل البيضان الفئة الأولى في المجتمع منهم المحاربون و رجال الدين و التجار. أما فئة المور السود فتشمل الرعاة و العمال الدين يمثلون عبيدا بالنسبة للفئة الأولى[3].

2-5 قبائل الطوارق والملثمين: وهم قبائل رحل، ينتقلون في مناطق شاسعة بالصحراء الغربية التي تمتد حتى منحنى النيجر، ولهم قيادات قبلية، وتقاليد خاصة، ولما أعتنق الطوارق الإسلام لعبوا

---

[1] عثمان دان فوديو، ولد في 10 ديسمبر 1754 في مدينة تعرف ب غوبر تربى على يد شيخ الفولانيين والهاوساويين، وهو أول داعية في إفريقيا الدي غير المنكر بجميع أشكاله، له مؤلفات دينية وسياسية، أهمها، أصول الولاية واحياء السنة وإخماد البدع.ينظر،الشيخ التيجاني اندوي، **الشيخ عثمان دان فوديو أبو حركة الاصلاح الديني في غرب إفريقيا،مجلة الامة**،دب،دط، صفر، 1404هـ ،ص ص،77- 89.

[2] حسين عيسى عبد الظاهر، المرجع السابق، ص ص ص، 55- 56 59- 60.

[3] **المور**: تعني لغاية القرن 19 في اللغات الاوروبية مسلمي الاندلس، وسكان مواطن شمال افريقيا، أما في العصر الحديث فيطلق هذا التعبير على سكان مورريتانيا ومسلمي سيرلانكا ومسلمي جنوب الفلبين، ينظر، باري كريديه ، المرجع السابق، ص 27 .

دورا هاما في نشره، وكان للإسلام الطوارق أثر كبير في تطور الأحداث في المنطقة ترتب عليه قيام نشاط توسعي نحو الجنوب لنشر الإسلام بين الزنوج في السودان.[1]

يلاحظ أن إقليم غرب إفريقية أكثر أقاليم أفريقية اضطرابا واختلاطا في السكان متمايزين أو متحدين ومنصهرين.

ما يستنتج من هذا الفصل أن القارة الإفريقية عامة و القسم الغربي خاصة يعتبر منطقة ساحرة غنية و متنوعة سواء من ناحية تضاريسها أو أنهارها، إذ كان لهذا التنوع أثر في تزكية الأرض الإفريقية بثروات طبيعية ومعدنية، تجسدت أكثر بفضل التنوع البشري الذي ساهم في كثير من الأحيان إلى استغلالها هدا ما يثبت الجشع الأوربي لمد خطواته نحو السواحل الإفريقية.

[1] شوقي عطاالله الجمل، عبد الرزق إبراهيم، **تاريخ شمال وغرب افريقيا المعاصر**، المرجع السابق، ص32، ينظر: حسين عيسى عبد الظاهر، المرجع السابق، ص 46.

الفصل الأول

تجارة الرقيق في غرب إفريقيا

من الجذور الى الممارسة

1. جذور تجارة الرقيق
2. عوامل ظهور تجارة الرق في الفترة الحديثة
3. مثلث تجارة الرقيق في غرب إفريقيا

تأتي اهمية هذا الفصل لكونه يمثل مدخلا مهما يبين الطريق الذي سلكه الرق، و لا يأتي بيان هذا إلا بدراسة نشأة هذه التجارة، بدءاً من الشعوب القديمة إلى أصحاب الديانات السماوية، و لتتم الإحاطة أكبر في هذا الفصل عرجنا إلى الحديث عن بداية هذه التجارة البائسة و اهم محطاتها، و إسهام الدول الاستعمارية في سيطرتها على مقدرات القارة الإفريقية مند مطلع القرن الخامس عشر و إلى غاية منتصف القرن التاسع عشر.

1 – جدور تجارة الرقيق.

ظهور الرق، كان من نتائج تطور الإنسان اقتصاديا، فاستخدم أقوياء الناس ضعفاءهم و كان أول مهمة اجتماعية، في نظام الرق قديما، هي الحفاظ على الأسير، و السماح له بالعمل لصالح السيد وكان العبد يعامل معاملة إنسانية، يساعد في الاعمال اليومية و هو يشبه في ذلك "الخدم"[1] في عصرنا[2]،و هكذا فإن الرق ظهر، و تطور في المجتمعات القديمة، التي نشأت في مناطق السهول الخصبة، و الانهار الكبرى، و المناخ المعتدل، كبلاد الرافدين والمناطق المشرفة على البحر الأبيض المتوسط كمصر و شمال إفريقية.

[1]تطلق تسمية خادم (وجمعها خدم) وخدام ،على الذكر والأنثى التي يقال لها كذلك خادمة والخدم هو الشخص الذي يعمل لغيره مقابل طعام بطنه وهو أيضا مملوك. ينظر بشاري لطيفة بن عميرة ، المرجع السابق، ص31.

[2]ديورنت ولوايريل، **قصة الحضارة**، المج 1،ج1، نشأة الحضارة ،تر، زكي نجيب محمود ، بيروت،تونس ، 1998،ص36.

1-1 الرق عند الشعوب القديمة:

1-1-1 الاسترقاق في بلاد الرافدين و مصر:

بلاد الرافدين هاجرت إليها جمعات بشرية عديدة، أنشأت كل مجموعة مدينة عرفت بالمدينة الدولة[1] و انقسم مجتمع هذه البلاد إلى ثلاثة طبقات " الأشراف" (اميلوأويلو)، و تضم الكهنة و الكتبة و الموظفين، و طبقة "المساكين"، و هم: العامة من العمال و الحرفيين، و اخيرًا، طبقة: العبيد و هي وليدة الظروف و الحاجة[2]

عرف العبيد[3] في بلاد الرافدين، باسم" الوردو"، و العبد باسم "الإردو "و الأمة: أمتو[4]

وكان يقتني الرقيق الحكام والأغنياء والعامة للتمتع بجمال الجواري وكانت مصادره متنوعة داخلية كتمويل أفراد من الطبقة الوسطى إلى مسترقين في حالات كثيرة منها :الفقر ،والعجز عن الوفاء بالدين وغالبا ما يكون هدا الرق مؤقتا.[5]

و ما يلاحظ أنه كان يوضع على عنق العبد لوح طيني صغير، مكتوب عليه اسمه و أسم مالكه و هو ما عرف بالهوية الآن[6]

---

[1] برزت معالم هذه الدول بين سنة 3000و 2500ق.م ينظر، عبد الرزاق عباد حسن، **نشأة مدن العراق و تطورها معهد البحوث والدراسات**، ص ص8-9.

[2] طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، القسم الأول، تاريخ العراق القديم، بغداد، 1375هـ- 1955م، ص404.

[3] ويسمى الرقيق عبدا، وتطلق هذه التسمية على الذكر والأنثى وفي إفريقية وبلاد المغرب كان مصطلح العبيد يطلق على جميع أنواع الرقيق من سودان وبيضان ومن هنا استعمل لفظ الرقيق والعبيد بنفس المعنى في هذا البحث. ينظر بشاري لطيفة بن عميرة، مرجع ساق، ص 28

[4] لطيفة بشاري، المرجع السابق،ص 35.

[5] عبد السلام الترمانانيني،**الرق ماضيه وحاضره**،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت 1979م،ص 42.

[6] علي غدير الغزالي، **الجدور التاريخية لظاهرة الرقيق عند الشعوب القديمة و عرب الجزيرة قبل الاسلام (دراسة مقارنة)**، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 15 (د. . ن)، (د، ب)، 2013، ص80.

و لا يخفى أن شريعة (حمو رابي) تكفلت بهؤلاء الرقيق مما جاء فيها:" إن الأمة و أولادها من سيدها يحصلون على العتق و الحرية و وارث السيد بعد وفاته، دون قيد و لا شرط"، و على الرغم من ذلك كان ينظر للرقيق بمثابة أشياء و حيوانات[1]

أما في مصر فظاهرة الرقيق متشعبة كثيرا خاصة في عهد الفراعنة فقد تواجد ضمن كل هذه الفئات من امتلكهم الحكام، و الكهنة، و قادة الجيش و الأغنياء [2]

و استخدم الأرقاء في الزراعة و البناء، و المحاجر، مناجم الذهب، و النحاس كما عمل عدد كبير منهم، خاصة الجواري، في القصور، فكن محظيات الفراعنة و خادمات زوجاتهم، و قمن بالأعمال المنزلية[3] و كان واجبهن أن يشرحن قلب فرعون بالأغاني و الرقص. [4]

و قد اهتم التشريع المصري، بهذه الفئة، فخصص لها بعض البنود لتنظيم زواج العبيد و تحديد مكانة الأطفال في المجتمع المصري و بعض حقوقهم. [5]

---

[1] فاطمة قدور الشامي، **الرق و الرقيق في العصور القديمة و الجاهلية و صدر الإسلام** ،ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009، ص 28.

[2] أحمد فخري، **مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر مند أقدم العصور حتى عام 332م**، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1986م، ص162.

[3] ديورنت ول ايريل، **قصة الحضارة**، ج1، المرجع السابق، صص 84- 85.

[4] فاطمة قدور الشامي، المرجع السابق، صص28- 29.

[5] وزارة الثقافة و الإعلام (مصر)،**تشريع حور محب**، تر، باهور لبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص 491.

وعلى العموم لم يتطور قانون الرق في الحضارة المصرية القديمة، إلى درجات تستحق الذكر في ضوء السيطرة المركزية القومية للدولة على جميع الأفراد في قطاع الزراعة. أما نظام القنانة[1] لم يعمر طويلا بل تم إلغاؤه في عهد الملك الفرعوني باكنرانيف في القرن الثاني قبل الميلاد[2].

1-1-2 الاسترقاق في اليونان (الإغريق):

لم يتوصل الباحثون إلى تحديد بداية انتشار الرقيق في بلاد الإغريق[3] ،و لكن المذاهب الفلسفة في اليونان تصوغ المبررات الفكرية لنظام الرق فمذهب أرسطو في الرق يقضي بأن فريقا من الناس مخلوقين للعبودية[4] ،فهناك أناس خلقوا لأخد المبادرة والتخطيط لما يتم فعله، وأخرون لايستطيعون القيام إلا بالعمل الشاق، لدلك فإن العلاقة بين السيد والعبد ضرورية حتمية ومتكاملة، فالعبودية عنده هي حرب اليوناني ضد غيره الدي خلق ليكون عبدا ،أما السيد؛ عرفه أرسطو بأنه الدي تؤهله الطبيعة لتدبير الأمور والعبد هو من اهلته الطبيعة لتدبير هده الأمور[5].

---

[1] القنانة ،وهو نظام اجتماعي اقتصادي، مرتبط بالأرض والقن؛ هو من لا عتق فيه أصلا،كما عرفوك دلك بالمشبهين بالرقيق وحريتهم محدودة في الوقت الدي يكون فيه العبد غير حر تماما كما أنه لم يخضع للعتق بل يبقى قنا إلى الأبد،ينظر، مريم بن نوح، **المتاجرة بالرقيق الأبيض بين الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الدولي الجنائي– المرأة نمودجا–** ، اشراف،ام نائل بركاني،مدكرة الماجيستير في الشريعة والقانون، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009-2010،ص 22.ينظر أيضا،كاهنةقبايلي ،**العبيد في المغرب خلال العهد الروماني، 146ق م– 430م**، اشراف، بلقاسم رحماني،مدكرة الماجستير في التاريخ القديم، بوزريعة الجزائر،2005- 1989.ص98.

[2] قيس النوري،**الرق في المغرب المسيحي،** ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات ،المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، تونس ،1989.ص174.

[3] Lavedan (pierre), dictionnaire illustré de la Mythologie et des antiquité si grecques et komaines،paris 1931, p 396.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، **أوروبا بالوسطى النظم و الحضارة**، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959، ص190.

[5] عيوني محمد، **دور الرقيق فيالحياة السياسة والثقافية في بلاد المغرب والأندلس خلال القرنين 4 – 5 الهجريين**، اشراف توفيق مزاري عبد الصمد، مدكرة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، 2012-2013م. ص 27.

و استخدمت الدولة العبيد، في حراسة المدينة، و حفظ النظام خاصة أثناء الاجتماعات العامة[1]، و هو لمصلحة الدولة، أما نظام الرق الخاص فهو لمصلحة الأفراد ،و الرقيق عندهم مسلوب جميع الحريات الانسانية [2].

فكان العبد في بلاد الإغريق، شيئا يمُتلَك، ليس له مكانة في المجتمع المدني، و هو لا يتمتع بشخصية قانونية، و لا يمتثل أمام المحاكم و إذا استجوب لا تؤخذ أقواله إلا تحت التعذيب[3].

و لم ينتشر العتق في القرون الأولى من تاريخ بلاد اليونان و ربما عاذ ذلك إلى أن عدد العبيد كان قليلاً، و الحاجة إليهم ماسة و بعد ما كثر الرقيق نتيجة التوسعات، ساهمت الدولة في عتق بعضهم، خاصة الإغريق منهم، فقد افتدت أفلاطون[4].

1-1-3 الاسترقاق عند الرومان:

عرفت الحضارة الرومانية كغيرها من الحضارات القديمة ظاهرة الرق و الاستعباد، و يعود ذلك إلى ازدهار التجارةوبالتالي الحاجة إلى الخدم نتيجة الثراء و الرفاه المتزايدين. و فضلوا الاعتماد على الأرقاء. و نشط النخاسون بحيث لم يكن يمضي أسبوع لا يأتي فيه هؤلاء بأعداد كبيرة من هذه البضاعة البشرية من افريقيا، إسبانيا، و غالة، و ألمانية و آسيا و اليونان[5].

كما أن الرقيق في روما يقف على حجر في التسوق، و يدلل أحيانا الراغب في شراءه يطلب رؤيته و هو عار لمعرفة ما به من عيوب[6].

---

[1] جعفر أبن أحمد الناصري، **المحيط بالمهم أخبار صحراء مغرب و شنقيط**، ج1، المركز الثقافي العربي،ط1، المغرب ص156.

[2] فاطمة قدورة الشامي، المرجع السابق، ص31، ينظر، لطيفة بشار المرجع السابق، ص 147.

[3] Lavedan (pierre)، Op. cit , p 398

[4] وقع أفلاطون في الأسر بمدينة " سيراكوزا" بجزيرة صقلية لأنه إنتقد حاكمها، فقبض عليه و باعه في سوق الرقيق، و افتداه صديق له، ينظر،وايريلديورنت، المرجع السابق، ج2، مج2، ص 475.

[5] ول وايريلديورنت ، المرجع السابق، ص 242.

[6] حمدي شفيق، **الاسلام محرر العبيد**، المنشاوي للدراسات و البحوث (د، ب)، (د، س)، ص11.

فالمجتمع الرومانياعتبر ملكية الرقيق حقا مطلقا، و كانت سلطة السيد على عبيده غير محدودة، و كان عملهم يقتصر في غالب الأحيان على اداء الأعمال المنزلية.

2-1 الرق عند أصحاب الديانات السماوية:

1-2-1 الرق عند اليهود:

كان الرق موجودا عند بني إسرائيل، و أول من استرق منهم إبراهيم الخليل عليه السلام[1] و ما يلاحظ على اليهودية[2]إن كتابهم المقدس قد أباح لهم من سفر التثنية ما يلي: " حين تقترب من مدينة لكي تحاربها، استدعها للصلح، فإن أجابتك إلى الصلح و فتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير، و يستعبد لك".[3]حيث أنهم لا يراعون الجانب الإنساني من غير العنصر اليهودي،[4] وأن الله فظلهم على سائر البشر و جعل الناس من الغير اليهود خدما و عبيدا لهم.[5]

و يعتبر بنو إسرائيل امتلاك العبد من الغني، فهو أداة العمل، و وسيلة المتعة، و قدورد في سفر التلمود أن الله سخر العبيد لخدمة اليهود في جميع المجالات.[6]

و تنوعت أسباب الاسترقاق لديهم، وان كانت لا تختلف كثيرا عن تلك التي انتشرت عند الشعوب القديمة.[7]

---

[1]جعفر بن احمد الناصري، المرجع السابق،ص ص ،319- 320.

[2]اليهودية هي ديانة عبرانية المعروفة بالأسباط من بني إسرائيل أرسل الله إليهم موسى عليه سلام ليكون نبيا لهم، ينظر: سامي عبد الله المغلوب: **أطلس الأديان**، ط1، مكتبة العبيكان، 2007، ص 31.

[3]جعفر بن احمد الناصري، المرجع السابق، ص321.

[4]عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص198.

[5]لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص29.

[6]ظفر الاسلام ، **التلمود، تاريخه و تعاليمه**، ط2، دار التنافس، بيروت، 1972، ص 141.

[7]ول وايريلديورنت، المرجع السابق، ج2، مج2، ص 381، ينظر، عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص 42.

1-2-2 الرق عند المسحيين:

من الملاحظ في الديانة المسيحية أن الرق من جملة ما أقره المسيح عليه السلام[1] ، و لم يقم الحواريون بعد عيسى عليه السلام بتحرير الرقيق أو التخفيف من وطأة الرق، و على ذلك سارت جميع الكنائس النصرانية على اختلاف مذاهبها، و اعترفت بالاسترقاق و الاستعباد، و أمرت بالاستمرار عليه[2].

و قد نصح القديس بطرس (pierre) الأرقاء بأن يبقوا موالين لأسيادهم و البقاء في الرق، ولا يتطلعون للحرية، و لو منح لهم ذلك[3]،و صرّح على لسان دعاتها، أن المساواة بالروح فقط و أن أن الجسد قوة متحركة خلقت لأمور الدنيا.ورغم أن المسيح دعا إلى المساواة بين الناس، فتفرق حواريوه ينشرون دعوته، التي جلبت الكثير من المستضعفين ، إلا أن المسيحية سرعان ما تخلت عن مثاليتها ،وأعلنت المساواة تكون في الروح ،أما الجسد فقد خلق للدنيا، فقد دعا بولس في رسالة له للخضوع التام بقوله":أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة."، كما يوصي القديس بطرس بالخضوع غلى السادة، ودعوة الناس لدلك باعتباره مطلبا ربانيا، وعلى هدا الأساس أسست شرعية الاسترقاق [4].

اذن المسيحية اعتبرت الرق نظاما إلهيا لا يقبل الزوال.

---

[1]ولد المسيح عيسى عليه السلام ما بين العام الخامس و العام السابع قبل الميلاد، أي قبل التاريخ الذي حددته الكنيسة، بخمس أو سبع سنوات، ينظر، الماوردي أي الحسن علي بن محمد الشافي، **أعلام النبوة**، تقديم، محمد المعتصم بالله البغدادي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1986، ص 85.

[2]جعفر بن احمد الناصري، المرجع السابق،ص321.

[3]Chafik bey Ahmed ,L'esclavage au point de vue musulman communicatio، 1890، p،86.

[4]عيوني محمد ، المرجع السابق ، ص 34.

1-2-3 الرق عند المسلمين:

قبل إتمام الكلام عن حالة الرق [1] عند المسلمين، يجب أن نصرف عنان القلم إلى الكلام عليه باختصار و الإلمام بحالته عند العرب في الجاهلية، حيث كانوا يسترقون بعضهم بعضا، و قريش أشهر قبائل العرب تجارة في الرقيق، و كانوا يتهادون الرقيق فيما بينهم و يتوارثونه، يستعينون بهم في قتالهم[2].

و بعد أن ضرب الرق أطنابه في الجاهلية، لم يرد نص صريح في القرآن، يبيح الاسترقاق، أو يحرمه و النص الوحيد الذي يتعلق بالأسرى هو الآية:" فإما منا بعد و إما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم"[3].

و وردت آيات كثيرة، و قد اعتبرت هذه الآيات دليلاً على مشروعية الاسترقاق في غياب النص الصريح، و منها: قوله تعالى" ضرب الله مثلا عبد مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد الله بل أكثرهم لا يعلمون" [4] ،و قد اختلف المسلمون حول جواز استرقاق الاسرى العرب من عدمه[5] .

---

[1]الرق، الرقيق لغة، و ردت لفضة الرقيق في اللغة العربية، فالرق يعني الملك و هو العبودية، و لفضة الرقيق هي من الألفاظ التي تطلق على الشخص الواحد أو المجموعة، فالعبد هو الرقيق، و العبيد هم الرقيق أيضًا لأن العبد يرق لسيد هو لا يغلظ عليه بحكم الملكية التي له عليه، ينظر، ابن السيد أبي الحسن على بن اسماعيل الاندلسي، المخصص، مج3، ط1، مصر 1317هـ ص 143. ينظر أيضا،علي كسار غدير الغزالي، المرجع السابق، ص 76.

الرق ،إصطلاحا، الرق ضعف حكمي، يتهيأ به الشخص، لقبول ملك الغير عليه، فيصير عرضة للتمليك و الابتدال بالاستيلاء، ينظر، جبوري (حسن خلف)، **عوارض الأهلية عند الأصوليين**، معهد البحوث العلمية إحياء التراث، الإسلامي، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1400هـ/ 1998م، ص 252.

[2]جعفر بن احمد الناصري، المرجع السابق، ص 326.

[3]سورة محمد، الآية 4.

[4]سورة النحل، الآية 75.

[5]المهدي الوافي،**فقه الفقهاء السبعة و أثر في فقه الاسلام مالك**، مكتبة التراث الإسلامي: القاهرة،1999م،ج1، ص681.

ربما يعود ذلك إلى عدم ثبوته عن الرسول صلى الله عليه وسلم، و الانتشار الإسلام في الجزيرة العربية.وأن أول حقيقة لم أجدها في أغلب البحوث والدراسات التي تناولت ظاهرة الرقيق التي ساهمت فيها جميع الشعوب عبر عصور طويلة من حياة البشر.

ألا وهي القبائل العربية التي كانت مصدرا للرق والحروب بين القبائل الأفريقية تعد كذلك مصدر للرق، فيما كانوا يبيعونه من أسراهم للعرب، هذا من جهة ومن جهة أخرى فتجارة الرقيق في العصور الوسطى لم تقتصر على افريقية أو على الجنس الأسود ، فكان في أيام الخلافة العربية رقيق أبيض من الصقالبة[1]، والترك والروم وغيرهم من الشعوب، ولكن العرب لم يكونوا أول من ابتدر هده التجارة فقد عرفها الأفارقة قبل مجيء العرب، وما يفند دلك الثورة التي قام بها الزنوج في جنوب العراق ضد الخلافة العباسية في الفترة مابين250-270هـ/883-896م،هده الحركة الخطيرة التي قام بها العبيد في وجوه اسيادهم وعامة الثوار جلبوا من الأرض الإفريقية خاصة الشرقية وتزعم هده الحركة قائد من العرب[2].

أما بيت القصيد فيما إستطردته حول نشوء الرق، أنه أخد بعدا أكثر خطورة لدى الغرب الاستعماري الذي اعتبره أمرا مشروعا وأن السود مخلوقات أقل شأنا من الأقوام البشرية الأخرى،فسعى المستعمر الغربي في نهب ثروات إفريقية، بل ومحو شخصية الإنسان الإفريقي.

2-عوامل ظهور تجارة الرق في الفترة الحديثة

2-1 الكشوفات الجغرافية

لقد تأثرت غرب إفريقيا في القرن الخامس عشر بالمؤثرات التي وفدت إليه من العالم الخارجية بطريقة غير مباشرة وبخاصة من جانب شعوب شمال إفريقيا التي كان لها علاقات مع غرب إفريقيا

[1]الصقالبة ،إسم أطلقه العرب على سكان بلاد الخزر بين القسطنطنية والبلغار وهم من أبناء يافث وكلمة صقلبي فرنسي قديم ومعناه عبد أو رقيق، ينظر عيوني محمد،المرجع السابق،ص 50.

[2]صالح لحمارنة، **العلاقة بين إفريقية والعالم العربي الاسلامي**، ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات ،المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، تونس ،1989،ص ص 66-67.

بدأ هذا الموقف يتغير نتيجة للكشف الأوروبي لساحل غرب إفريقيا فقد اكتشف بحارة من دول أوروبا الغربية وبخاصة من دول البرتغال وقشتالةمابين1434م-1482م كل الساحل الإفريقي ابتداء من رأس بوجادور وحتى مصب نهر الكونغو وما بعده[1] . ومما دفع بالأوروبيين كذلك لهذه المغامرة ارتفاع رسوم الجمارك وكثرة الضرائب وقوة الاحتكارات،حيث قاموا بالبحث عن طريق أخر أكثر أمنا وأقل تكلفة وحققت هذا الهدف البرتغال التي اتجهت في كشوفها للوصول الناحية الشرق بعكس الأسبان الذين اتجهوا في كشوفهم الجغرافية ناحية الغرب فعبروا المحيط الأطلسي ووصلوا إلى العالم الجديد بينما اندفع بحارة البرتغال يحدهم التحمس الديني فداروا حول إفريقيا ووصلوا إلى رأس الرجاء الصالح في سنة 1487م وذلك من خلال غدة معارك حربية تمكنوا من القضاء على نفوذ المماليك في البحار الشرقية وسيطروا على تجارة الشرق[2].

تعتبر البرتغال أولى الدوال التي اكتسحت مجال الكشوفات الجغرافية مند النصف الأول من القرن الخامس عشر للميلاد 15م،وقامت بإنشاء العديد من المراكز التجارية والمحطات على سواحل غرب إفريقيا،ومن بين أهم الدوافع التي جعلتها تقوم بإنشاء هذه المراكز والمحطات التجارية[3].

الدافع الجغرافي والموقع الجغرافي للبرتغال في شبه الجزيرة الإبيرية لدولة اسبانيا، وفي حدودها الشمالية لدولتي فرنسا وبريطانيا. لذلك فمجال توسعها الوحيد كان على حدودها الغربية والجنوبية على المحيط الأطلسي والمغرب الأقصى جنوبا[4].أما الدافع السياسي يكمن في سعي البرتغال لتكوين إمبراطورية مترامية الأطراف قد تشمل السواحل الغربية والشرقية لإفريقيا والهند التي كانت مركزا لنشاط تجاري هام،ويتمثل في تجارة التوابل [5].تعد تجارة التوابل عامل اقتصادي

---

[1]جلال يحي ،المرجع السابق،**التنافس الدولي في شرق إفريقيا**، نقلا عن سلماني عبد القادر، المرجع السابق، ص 184.

[2] نفسه،ص186.

[3]جون هنريك كلارك-فينيس تهاردنج،**تجارة الرق والرقيق**،تر،مصطفى الشهابي،دار الهلال،1981،ص5.

[4]سلاماني عبد القادر،المرجع السابق،ص81.

[5]أحمد إبراهيم دياب،المرجع السابق،ص ص110-113.

هام، دفع البرتغال بإنشاء العديد من المراكز التجارية والمحطات في إفريقيا نظرا لندرة هذه المواد(التوابل والمنسوجات الحريرية)في أوروبا،هذا ما جعلها تقوم باقتحام جنوب الصحراء الإفريقية لما تحويه من خيرات وثروات مادية وبشرية تتمثل في الذهب والعاج والعبيد، إلى جانب ثروات الهند المتمثلة في تجارة التوابل التي كانت بها حركة تجارية واسعة المعالم.

حيث كان له أثر كبير على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر وخاصة بعد انضمام البرتغال واسبانيا1588 م،إذ سيتحول مركز النقل البحري والتجاري إلى قوة أوروبية أخرى تمثلت في انجلترا وفرنسا وهولندا وسوف تتعاظم قوة انجلترا بوجه خاص في هذا المجال لتصبح في مقدمة القوى الأوروبية التي ستنجح في إحياء الطريق التقليدي القديم عبر مصر والبحر التوسط وفي نهاية القرن الثامن عشر[1]،وتمكنهم من توطيد أقدامهم على الساحل الإفريقي من خلال تأسيس مراكز تجارية انطلقت منها العلاقات التجارية البحرية بصورة مباشرة ليس فقط بين غرب إفريقيا وأوروبا،ولكن أيضا بين غرب إفريقيا وبين القارة الأمريكية المكتشفة حديثا[2].

2-2الثورة الصناعية:

عرف إستعمار الرأس مالية الصناعية تغيير في السياسة ، بهدف الزيادة في الإنتاج واستثمار المواد الأولية الأساسية وهدا ما اضطرهم إلى إحتلال أكبر عدد من الأراضي، ولكن تجارة الرق شكلت عائقا لهم لأنه في حالة استمرار تجارة الرق في تحويل أعداد كبيرة من إفريقيا ينعكس على قلة اليد العاملة بالقارة الإفريقية ، فلم يعد التفكير في استخدام اليد العاملة بالقارة الإفريقية كرقيق في المستعمرات الهند الغربية وأمريكا، فحاولت الدول الأوروبية التخلي عن هذه التجارة باسم الإنسانية لكنها في الحقيقة كانت تخفي هنا ورائها نية إثراء ونماء منتجاتها في إفريقيا، وعائق

[1] فاروق عثمان أباضة،**أثر تحول التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر**،ط2،دار المعارف،القاهرة،1994م،ص2.

[2] حليمةحنكة، المرجع السابق،ص 34.

أخر وقف حائلا أمام الدول الاستعمارية في سبيل تحقيق هذه الغاية هو جهلها لأعماق إفريقيا بما في ذلك ثرواتها الطبيعية فكان عليهم الخوض في هذه الأعماق المجهولة واستكشافها.[1]

لم تأخد تجارة الرقيق السمة اللإنسانية والقبيحة إلا بعد دخول التاجر والسائح والمبشر الأوروبي الغربي عبر المحيط الأطلنطي بقدرات كبيرة مثل السفن[2] والسلاح، ونشطت تلك الفترة الممتدة من العام 1700إلى 1850م ، وشهدت أسوأ انواع وأشكال المتاجرة بالرقيق، حملو بالألف في أعداد كبيرة ليباعوا بدأ في أسواق البرتغال ثم إسبانيا وهولندا وبلجيكا وفرنسا والدنمارك وبريطانيا، وسخروا للعمل في الصناعات اليدوية والثقيلة والتي كانت سببا في أحداث الثورة الصناعية وحققت الرفاهية للمجتمع الأوروبي.

3- مثلث تجارة الرقيق في غرب أفريقيا

3-1 بداية تجارة العبيد عبر الاطلسي:

ظهرت تجارة الرقيق عبر الأطلنطي في بداية القرن الخامس عشر للميلاد[3].وخلال القرنين 15- 16م اجتاحت القارة الأوروبية قوة جديدة مشحونة بطاقات مؤثرة تولدت في انحاء دول البحر المتوسط تحت إطار التعاون الاقتصادي و السياسي و العسكري، وكان هذا عن طريق الكشوفات الجغرافية.[4]

---

[1] سلماني عبد القادر،المرجع السابق،ص387.

[2] ينظر الملحق رقم(07)

[3] محمود السيد، **افريقيا وا لأطماع الغربية**،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،2008،ص9.

[4] في سنة1497 تمكن فاسكوداجاما من الدوران حول، الرأس الدي أصبح إسمه فيما بعد رأس الرجاء الصالح ووصل بعد ذلك بمساعدة ابن ماجد إلى الهند وتوالت بعد هذا التاريخ رحلات البرتغاليين إلى الهند وجزر الهند الشرقية،ينظر،عبد العزيز عبد الكحلوت ،**التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء**،ط 1 ،منشورات كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس ،1992م،ص51.

و قد تمكن المكتشفون البرتغاليون و الإسبان الأوائل و الذين يعتبرون رواد التجارة الرقيق من الاتصال بسكان السواحل في غرب إفريقيا.[1] و ذلك بغرض التجارة و الحصول على البهارات، و الذهب الذي يتواجد في غينيا و ساحل الذهب، اصطدم هؤلاء المستكشفون بالأفارقة، قبل منصف القرن15 ميلاد واستولوا على رقيق منهم حملوهم إلى لشبونة وهنا اكتشفوا ان هذه التجارة مربحة.[2]أعقب هذا الكشف تأسيس مراكز تجارية أوروبية على هذا الساحل، و في بداية القرن السادس عشر بدأت العلاقات التجارية البحرية بصورة مباشرة ليس فقط بين غرب إفريقيا و أوروبا و لكن أيضا بين غرب إفريقيا و بين القارة الأمريكية المكتشفة حديثا[3].

وأساس هذه العلاقات هو العمل في دول اوروبا و بشكل واسع في العالم الجديد، فأصبحت السلعة المتداولة هي الإنسان الإفريقي[4]،العاج الأسود[5] و تجدر الإشارة أن الملكة إليزابيت الأولى[6] 1558- 1603م شاركت في هذا النشاط[7].

بمنح 192 سفينة معدة لنقل رقيق إفريقيا إلى بريطانيا[8].

---

[1]يضم إقليم غرب افريقيا خمس عشرة دولة وهي، السنغال، غامبيا، غينيا بيساو، غينيا كونكاري، سيراليون، ليبيريا، ساحل العاج، غانا، توغو، بنين نيجيريا، نيجر، بوركينافاسوا (فولتا العليا)، مالي، موريتانيا، ينظر: خالدي بن صالح القاضي،**الموسوعة الجغرافية للعالمالإسلامي، إقليم غرب إفريقيا**، مج12، الإدارة العامة لثقافة و النشر بالجامعة، السعودية ، 1999، ص 676.

[2]فيصل محمد موسى، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث المعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1982، ص 103.

[3]فيج،جي، دي: **تاريخ إفريقيا**، (تر، تق، تح) ،سيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف، الإسكندرية، 1982م، ص 103.

[4]كولين ماكيقيدي: **أطلس التاريخ الإفريقي**، تر: مختار السويفي، مطابع الهيئة المصرية، (د ب) ، 1987، ص 138.

[5]شوقي الجمل، عبد الله ابراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، ط2، دار الزهراء للنشر و توزيع، الرياضي، 2002م ص51.

[6]إليزابيث لأولى،هي ابنةهنري الثامن،أعلى البرلمان البريطاني أنها غير شرعية شهدت فترة اعتلائها الحكم حالةضعف شديدةبين الكاثوليك والبروتستانت،هزيمةبريطانيامن قبل فرنسا،لمستثمرة بريطانيا في هذا الوضع،إذتحسنت بريطانيا واتحد ت كلمة الشعب تحت هذه المملكة. ينظر، عبدالله إبراهيم بن على التركي،المرجع السابق،ج1،ص341.

[7]إبراهيم بن علي التركي،**تجارة الرقيق في السلطنة عمان وموقف بريطانيا تجاهها1237-1323هـ/1822-1905م**،اشراف يوسف بن هلي الثقفي، رسالة دكتورا في التاريخالحديث،ج1،(غير منشورة)،قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،2000م،ص329.

[8]جفرن برون، **تاريخ أوروبا الحديث**، تر، علي المرزوقي، ط1،المكتبة الأهلية، بيروت،1989،ص157.

و يعد الدور الذي قام بيه الرقيق أعظم بكثير من دور المستوطنين الأوروبيين، بل أعظم من دور البرتغال أنفسهم فقد كان الرقيق يعتمد عليهم في المجتمع الزراعي في البرازيل فكانوا وقود التنمية و الإنتاج.[1]

و كان الأوروبيين قد نقلو الملايين من سكان غرب إفريقيا، عبر المحيط الأطلنطي، و استخدموهم في زيادة الإنتاج الزراعي.[2] و هذا منذ اتصال الأوربيين بساحل الغربي في القرن الخامس عشر

و في القرن السادس عشر استخدم البرتغاليون أعداد قليلة من الرقيق للعمل في مزارع السكر، و الجزر القريبة من ساحل إفريقيا الغربية[3] ما يستنتج من تجارة العبيد عبر الأطلنطي، أنه طيلة أربعة قرون من أواخر القرن الخامس عشر و نهاية القرن التاسع عشر أصبح معظم غرب إفريقيا تحت السيطرة الأوروبية من سيطرة اقتصادية إلى سخرة بشرية كان هذا كرة الثلج التي أثرت على القسم الغربي من القارة الإفريقية، و هذا ما سنكتشفه بشيء من التفصيل في الفصل الثالث.

3-2- المراكز التجارة لتجميع (العبيد)

تحولت محطات تموين السفن و المستوطنات إلى إرساليات تبشيرية[4] على طول ساحل إفريقيا الغربي إلى مراكز مراكز حصينة لحجز الرقيق و ترحيله إلى العالم الجديد، و ظهرت النوايا الحقيقية لكثير ممن رفعوا الشعارات الدينية الإنسانية و تحولوا إلى تجار محترفين لهذه البضاعة البشرية[5] كما شيد الأوروبيون قلاعا و مراكز محصنة محصنة على طول السواحل الإفريقية و الغرض من ذلك جمع الرقيق قبل ترحيلهم إلى العالم الجديد[6] و كان

---

[1] عايدة موسى،**العبودية في إفريقيا**، وزارة الثقافة، الجزائر،2009م،ص ص،34-35 .

[2] فيج، جي، دي، المرجع السابق،ص104.

[3] ر.ج، هوبكنز،**التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**،تق، تر، محمد عبد الغني سعودي، احمد فؤاد بلبع، جامعة القاهرة، 1998م،ص172- 174.

[4] كانت مهمة الإرساليات التبشيرية في اول الأمر تعزيز قبول الذين اعتنقوا المسيحية لعبودية الرجل الأبيض و تقبله سيادة: ينظر، احمد طاهر، **إفريقيا فصول من الماضي و الحاضرة**، دار المعارف، القاهرة، 1979، ص100-101.

[5] جعفر عباس حميدي، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، ط1، دار الفكر، د ب، 2002م، ص113.

[6] حليمة حنكة،المرجع السابق ص 68.

أعوانهم من حكام السواحل الذين استغلوا الحروب بين القبائل الإفريقية[1] و من أبرز هذه المراكز جواتوGwatto قرب دلتا نهر النيجر[2] في نيجيريا الآن. و أيجلو Ijelwفي جنوب غرب نيجيريا، ولاجوس، و ويدا ouidah، و كان على ساحل داهومي (بنين حاليا)، اشهر مراكزها بورتو نوفوه، و ألمينا في ساحل الدهب، و سواحل غينيا بيساو[3] و(غينيا البرتغالية سابقا)، و سواحل سيراليون و ليبيريا[4].

3-3 طرق جلب الرقيق و نقلهم :

بعد أن صارت تجارة الرقيق مشروعا في القرن السابع عشر كان الحصول على الرقيق بالنسبة للأوروبيين في الساحل الغربي من القارة بإثارة العداوة بين رؤساء القبائل[5]، كما ظهرت مجموعة من القناصة الأفارقة أنفسهم يتبعون الأوربيين و يقومون باصطياد العناصر الإفريقية لهم، زَوَدُ هؤلاء ببعض الأسلحة النارية[6]، و من اهم مصادر اصطياد الرقيق هي غينيا البرتغالية، و ساحل الذهب (غانا).[7]

---

[1]عبد المجيد بكر ،**الأقليات المسلمة في إفريقيا**، إدارة الصحافة لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ج2، 1985م، ص ص26- 27.

[2]نهر النيجر، هو نهر يستمد مياهه من غرب القارة، و يصل طوله ما بين (4180 إلى 4200كم)، و نهر النيجر صالح للملاحة، و هو مصدر هام لصييد السمك، قامت على ضفافه أهم المدن الإسلامية خاصة " في مالي"، ينظر محمد فاضل علي باري و سعيد إبراهيم كردية، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخو حضارة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص23.

[3]غينيا بيساو: أقدم المناطق استيطانا من طرف البرتغال في غرب إفريقيا و أصبحت مصدرا رئيسيا لتجميع الرقيق المؤسرين و يتم شحنهم العالم الجديد. ينظر، **مارمول كربخال**، أفريقيا، تر، محمد حجي و أخرون ، ج3، الجمعية المغربية الرباط، 1989، ص 199.

[4]سيد عبد المجيد بكر، المرجع السابق،ص27.

[5]عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص143.

[6]يحي جلال،**تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية (د س)، ص 181.

[7] غانا: تشكل مستطيل يمتد من الشمال إلى جنوب من المحيط الأطلسي إلى حدود بوركنا ناسو، من الشرق توجو، و من من الغرب، ساحل العاج، ينظر: عبد القادر مصطفى المحشي، عبد العباس فضيخ الغريري،، سعدية صالحي، **جغرافية القارة الإفريقية و جزرها**، ط1، دار الجماهرية للنشر و التوزيع، ط، مصراته 2000م، ص 174.

فالمعاملة القاسية للأفارقة كلفت العديد من الضحايا الذين ألقى بهم في عرض المحيط الأطلنطي.[1] و هذه الممارسات كانت تصحبها تبعات أخلاقية فاسدة منها خضوع العبيد الذكور لعملية الخصي، وهذه الجريمة عرفت بداية عند الشعوب الشرقية القديمة[2] ،فكان يموت في رحلة العذاب الطويلة بين 30% إلى 40% من حمولة السفن خاصة المرضي[3]. و ليس أدل على سوء المعاملة التي كان يلقاها الرقيق من جانب الأوروبيين.

و غلغلتهم كالبضائع و سيقهم إلى الساحل مقيدين بالأصفاد[4]، و متلاصقين بدرجة لا تسمح حتى بمرور الهواء بينهم[5]، و نشير إلى السفينة الإنجليزية أبحرت عام 1781 م في رحلتها عبر الاطلنطي تحمل رقيقا، و عند اكتشاف ربانها أن المياه غير كافية لسقي الرقيق فقد تم إلقاء حوالي 132 عبدًا في عرض البحر و استمرت هذه الوحشية حتى أواخر القرن الثامن عشر[6]. و قد نراهم في أسواق البيع مكلبين بالسلاسل و هم عراة[7]، و كان من المستحيل لأي منهم أن يتقلب ذات اليمين أو ذات الشمال إلا أن يعاني كامل الصف من الفوضى و الاضطراب، أما عن عدد العبيد الذين نقلو من إفريقيا فاق العشرون مليون عبدا[8].

---

[1] سيد عبد المجيد بكر، المرجع السابق، ص29.

[2] عايدة موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص ص 24- 25.

[3] سيد عبد المجيد بكر، المرجع السابق،ص26.

[4] ينظر الملحق رقم (02)

[5] ينظر الملحق رقم (03)

[6] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم،**دراسات في تاريخ غرب أفريقيا الحديث و المعاصر**، القاهرة 1998م، ص 18- 19.

[7] ينظر الملحق رقم، (04)

[8] عايدة موسى، تجارة العبيد في أفريقيا،المرجع السابق، ص 39.

3-4 التنافس الأوروبي على تجارة الرق في إفريقيا الغربية

عمل الاوروبيين منذ اتصالهم بالساحل الغربي لإفريقيا خلال القرن الخامس عشر[1] بشراء الأفارقة وقنصهم وبهدف تسهيل عملية القنص لجأوا الى إقامة مراكز محصنة قريبة من الساحل يصعب على الأفارقة مهاجمتها، و من هذه النقاط الحصينة بدأت تجارة الرقيق المنظم[2] و التي أطلق عليها التجارة المثلثة.[3]

و تجدر الإشارة إلى أن الأوروبيين اتجهوا إلى أنحاء مختلفة من غرب إفريقيا و وسطها، و يعني ذلك ان كل قسم من الساحل الغربي، شهد بالفعل تجربة تجارة مكثفة للرقيق امتدت زهاء أربعة قرون[4]

إذ شهدت سواحل غرب إفريقيا موجات متعاقبة من (البرتغاليين و البريطانيين، و الإسبانيين إضافة إلى التورط الهولندي، (بريطانيا، و دول أوروبية اخرى.)

و كان هدف هذا التنافس استغلال خيرات إفريقيا، باستيراد سلعها الثمينة مثل الذهب و العاج ...البهارات، و خاصة الانسان الإفريقي[5].

---

[1] ج، هوبكنر، المرجع السابق، ص 178.

[2] أحمد طاهر: المرجع السابق، ص101.

[3] التجارة المثلثة (مثلث تجارة الرقيق، triangle،atlantic ربطها بين إفريقيا و بريطانيا، و امريكا، ينظر محمد موسى، **تاريخ أفريقيا الحديث و المعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997، ص 83.

[4] والتر رودني،**أوروبا و التخلف في إفريقيا**، تر :أحمد القصير، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، 1988م، ص 125.

[5] أحمد طاهر،المرجع السابق، ص101.

3-4-1-البرتغال وتجارة الرقيق:

إن تجارة الرق عبر الأطلنطي بدأها البرتغاليون في القرنين الخامس عشر و السادس عشر، و سبب السيطرة البرتغالية على هذه التجارة حادثا صغيرا لا يكاد يذكر في كتب التاريخ[1].

كما ظهرت تجارة الرق لأول مرة مجسدة في وصول أول شحنة من العبيد الأفارقة إلى البرتغال عام 1444م و كان عددهم 235 عبدا[2].

كما تعد جزيرة أرجوين (Arguin) المركز الرئيسي لهذه التجارة على ساحل إفريقيا الغربي[3] إذ شكلت تجارة الرق اهتمام البرتغاليين في الفترة الممتدة ما بين 1450- 1500م، حيث قبضوا على حوالي 1500 عبد تم شحنهم نحو البرتغال[4].

و لقد لقي تجار الرقيق منذ البداية تشجيعا من الامير البرتغالي هنري الملاح الذي كان في الوقت ذاته يأخذ نسبة أرباح مقابل كل شحنة من العبيد[5].

---

[1] في عام 1415م غزا البرتغاليون مدينة سبتة و هي ميناء صغير في موانئ المغرب، انتزعوه من المغارب، و كان هذا الانتصار بداية أحلك الفصول سوادًا في تاريخ القارة إذ فتح الباب لغزو القارة الإفريقية. ينظر عايدة موسى، **العبودية في إفريقيا**، ص 35. ينظر،سهوارد، **أشهر الرحلات في غرب إفريقيا**، تر، عبد الرحمان عبد الله الشيخ، ج1، 1997، ص 13. ينظر الملحق رقم (5)

[2] عايدة موسى: **تجارة العبيد في إفريقيا**،المرجع السابق ،ص 66.

[3] عبد الله عبد الرازق ابراهيم، سعيد الحفناوي: **تجارة الرقيق و أثارها على العقللإفريقي** ،http://www.islamafrica.net/armor.php?cat=188art_id=12 1- 5 ،1989،23:27.

[4]:R.beon,Anteonthe, relativeimportonceofslavesandgold, 'westAfrican export, journal of African, historyn 15,p.353.

[5] عايدة موسى، **العبودية في افريقيا**، المرجع السابق، ص 39.

و تجدر الإشارة أن الأفارقة أظهروا سخطهم اتجاه هذه التجارة، فقد قتل "الولوف"[1] فالارت من مقربي هنري الملاح[2]، خلال معركة في جزيرة قوري محاولة منهم طردتجار البرتغال في سنة 1448م[3].

و مهما يكن فإن البرتغال هي أسبق الدول الأوربية للإتجار بالرقيق، لأنها تزعمت حركة الكشوف الجغرافية، خاصة بعد ان ركزت نشاطها على ساحل غرب إفريقيا[4].

كما عملت على إيجاد محطات تجارية، و كان اول حصونهم عند (ألمينا) بساحل الذهب (غانا حاليا)كما استطاعوا أن يتصلوا بساحل البنين و الكونغو، مما أعطاهم الفرصة لزيادة حجم التبادل التجاري و زيادة نفودهم[5].

و لأن الجشع الاقتصادي و السياسي غلب على أمرهم، و كانت حاجتهم إلى العمال لزراعة الأراضي الواسعة عبر الأطلنطي ملحة جدا، فأرسلوا الإرساليات التبشيرية، من اجل اعتناق الزنوج المسيحية و تحويلهم إلى عبيد يخدمون الرجل الأبيض[6].

---

[1] يتمركز الشعب الولوف في الشريط الساحل الواقع فيما بين سان لويس و الرأس الأخضر و منطقة داركار و الشريك الجنوب لنهر السنيغال الواقع أن الشعب الولوف أكثر الشعوب الإفريقية سوادا ترترة، غالبيتهم تدين الإسلام، ينظر، فيج جي دي، المرجع السابق ص80.

[2] هو الأبن الثالث للملك جون الأول ملك البرتغال، نشأ في احدى الأديرة في مدرسة بحرية و مرصدا، تمت في عهده أغلب الاكتشافات البرتغالية على ساحل غرب إفريقيا، في عهده بدأت الخطوات الأولى فيما يعرف بالكشوف الجغرافية، ينظر الملياري أحمد زين الدين، **تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين**، تح وتق، محمد سعيد الطريحي، ط1، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1935، ص ص 153- 154.

[3] p,19،chafika.Beyahmad, op.ciT:

[4] شوقي الجمل، و عبد الله عبد الرزاق ابراهيم،**دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعصر**، المرجع السابق، ص 21.

[5] محمد السيد، المرجع السابق، ص9.

[6] أحمد الطاهر، ، المرجع السابق، ص 100- 101.

إضافة إلى المحطات تجارية أنشاها البرتغاليون و شركات متخصصة لممارسة هذه التجارة، بدعم من البلاط الملكي البرتغالي باحتكار تجارة الرقيق في مناطق محدودة على ساحل غرب إفريقيا، و هذا مقابل دفع مقدم كبير أو عن طريق الرشوة لملك البرتغال، إضافة إلى تقديم نتائج كشف الرحلات في المناطق الغربية من الساحل الإفريقي إلى التاج البرتغالي[1].

3-4-2- الإسبان وتجارة الرقيق:

في منتصف القرن السادس عشر الميلادي امتلك الانسان مناهج ذات معادن ثمينة في جزر الهند الغربية، و لكن واجهت صعوبة في استغلال هذه الموارد فرأت إسبانيا أنه من الضروري الإتجاه إلى إفريقيا كي تحصيل على الرقيق[2].

لم يكن للإسبان مراكز تجارية في غرب إفريقيا، و لكن بالرغم من ذلك تم الحصول على عدد من الرقيق بواسطة اتفاقيات بين البرتغاليين أنفسهم أو وكلائهم[3].

و قد سلب الاستنزاف الاسباني مستقبل إفريقيا، فما أن حل القرن السادس عشر عام 1585 بلغ تعداد الارقاء في المستعمرات الاسبانية 40 ألفا. و خلال الثلاث قرون التي صحبتها المنافسة عبر الأطلنطي استنزفت 40 مليون إنسان 90% منهم شباب[4].

3-4-3- هولندا وتجارة الرقيق:

دخل الهولنديون ميدان التجارة عبر الأطلنطي، بعد استقلالهم عن إسبانيا سنة 1572م، أسس الهولنديون مراكز صغيرة و قليلة العدد على سواحل غينيا و الكاريبيان، في سنة 1642م سقط في أيدي الهولنديين كل الحصون البرتغالية في الساحل الذهب (حصن أرجوين، و ساوتومي)[5].

---

[1] عبد الله بن ابراهيم بن علي التركي، المرجع السابق، ص 333.

[2] فيج جي دي، المرجع السابق، ص ص ،133- 134.

[3] نفسه، ص 134.

[4] عايدة موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، المرجع السابق، ص 187.

[5] فيج جي دي، المرجع السابق، ص 137.

و أقام التجار الهولنديون أولى مراكزهم العشر في سنة 1598م، و تذكر مراجع أخرى أن عدد المراكز بلغ خمسة عشرة مركزا أو محطة، عملت في المتاجرة بالأرقاء و نقلهم إلى العالم الجديد[1].

وقد أكد ما سبق قول (هيوتوماس) في كتابه الذي نشر سنة 1997م بعنوان تجارة الرق عبر الأطلنطي1440م-1870م يقول: " في عام 1640م كان الوجود الهولندي دائمًا في كل من إفريقيا و الكاريبي، و كان الهولنديون في هذه السنوات، هم القوة العالمية المسيطرة، يتلون البرتغال في كلا الجانبيين من الاطلنطي، و لديهم حيازات لا حصر لها في إفريقيا[2].

وقد ظلت المحطات الهولندية نتيجة هذا التفوق مستمرة في تجارة الرقيق رغم صدور القرارات الدولية يمنع هذه التجارة.[3]ويقول الهولنديون ان مدينتهم امستردام بنيت على عظام الزنجة[4]، من خلال هدا القول يمكن تخيل الأرباح التي حققتها هولندا من هده التجارة.

و الملاحظ في هذه التجارة، هو تورط معظم الدول الغربية في تجارة الرقيق الإفريقية، و ذلك في فترات تاريخية مختلفة، و مارست هذه العملية بكميات تجارية مختلفة المصدر.

3-4-4- بريطانيا وتجارة الرقيق :

أسهمت بريطانيا إسهاما فعليا في تجارة الرقيق، و قد تبين ذلك بالاشتراك الفعلي في هذه التجارة عام 969هـ/ 1562م في عهد الملكة إليزابيت الأولى(Elisabeth.1)،و اول من مارس تجارةالرقيق في فيبريطانيا (هو السيرجون هوبكنز).[5]

---

[1] رونالد ويدنز، المرجع السابق، ص84. ينظر ، في جي دي، المرجع السابق، ص 136.

[2] عايدة موسى، **العبودية في إفريقيا**، المرجع السابق، ص 47.

[3] عبد الله إبراهيم بن على التركي، المرجع السابق،ج1، ص 341.

[4] شوقي عطاا الله الجمل، **دور المجتمع الغربي في تطور تجارة الرقيق**،ص36.

[5] تكتب في بعض المراجع (جون هونكز)، و هو قرصان إنجليزي من طلائع القادة البحرين الإنجليز القراصنة تجارة العبيد، شرع في القيام برحلته الثالثة في السعي وراء العبيد و ذهب إلى غينيا و سار على ساحل الأخضر المعروف بالرأس الأخضر إلى ريو جراند (الجمهورية الحديثة لغينيا بيساو)،ينظر، عايد موسى ، **تجارة العبيد في إفريقيا**، ص 56.

كانت الشركات البريطانية تعمل أولا في ميدان تجارة الذهب و لكنها بدأت تتجه إلى تجارة الرقيق، و كانت أول دفعة من هذا الرقيق قد وصلت إلى فرجينيا (virginia) في عام 1620 م ،و بلغ عددهم عشرين ألفًا فقط[1] ، أعقب ذلك إنشاء أول شركة بريطانية للمتاجرة مع منظمة غرب إفريقيا،[2] و نقل الافارقة إلى العالم الجديد، و أسهمت الملكة في تلك الشركة، و جهزت بالاشتراك مع هوبنكس سفينة تجارية اتجهت إلى غرب، و كانت ملكة بريطانيا قد طلبت من هوبنكس أن لا يتم نقل الأفارقة إلى المستعمرات الجديدة إلا في حالة رغبتهم بذلك، إلا ان هوكس لم ينفد هذا الطلب، إذ ما إن وصل إلى ساحل غرب إفريقيا حتى عمل على تحويا الأفارقةالدين يقعون بين يديه إلى أرقاء ،ونقل حوالي ثلاث مائة إفريقي إلى العالم الجديد.[3]

و ما إن علمت الملكة البريطانية بما فعله هوبنكس حتى أبدت أسفها لأنها لم تعلم بالهدف من نقل الأفارقة إلى تلك المناطق بعد تحويلهم إلى أرقاء، لم تهمها حالة الأرقاء في شيء حيث استقبلت هوبنكس عند عودته بكل ترحاب بل و كافأته على ذلك.[4]كانت تجارة بريطانيا مع إفريقيا وقفا على شركات بعينها في البداية، ثم صدر أمر يفتحها لكل رعايا التاج، و كان سد احتياجات المستعمرات الاسبانية من الزنوج حصرًا على الهولنديين ثم الفرنسيين ثم انتقلت إلى البريطانيين[5] و طيلة عشر سنوات (1783- 1793) استخدمت " لفربول" 931سفينة لنقل 313.737 عبدا قيمتهم الإجمالية 15.186.850 جنيهًا و بلغ ربح "لفروبول" الصافي منها 12.294.116 جنيها و حتى سنة 1700 استخدمت " لفربول" لنقل العبيد ¼ من عدد السفن التي تملكها و احتكرت خمس التجارة البريطانية من العبيد و7/3 من التجارة العالمية.[6]

---

[1]زاهر رياض، **استعمار القارة الإفريقية و استقلالها**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص70.

[2]أول شركة تجارية تسمى الشركة الملكية، ينظر، فيج، جي، دي، المرجع السابق، ص 143.

[3]عبد الله إبراهيم بن على التركي، المرجع السابق، ج1 ، ص 341.

[4]نفسه، ص342.

[5]عايد موسى ، **تجارة العبيد في إفريقيا**، المر جع السابق، ص187.

[6]زاهررياض، **استعمار القارة الإفريقية و استقلالها**، المرجع السابق، ص151.

ظلت بريطانية الناقل العالمي الأول و المتعهد الأوفر، لضمان شحن و تأمين سفن الرقيق لوصولها لمستعمرات بقية الدول الأوروبية في جزر الهند الغربية و الأمر يكيتين، أسطول فجم يحرسه أسطول حربي و حافظت بريطانيا على مركزها في سوق النخاسة العالمي طيلة قرنين و نصف[1].

3-4-5- فرنسا وتجارة الرقيق:

كانت فرنسا أكثر الدول الأوروبية الاستعمارية نشاطا في غرب إفريقيا وقد بدأ هذا النشاط الفرنسي برحلات من الفرنسيين وصلت إلى نهر السنيغال بقصد تأسيس محطات تجارية فسلكت فرنسا في تجارة الرقيق اتجاهين:

الاتجاه الأول: الحصول على امتياز تنال فرنسا بمقتضاه 13 ليرة إيطالية بما يوازي 13 فرنكا فرنسيا تقريبا كرسوم على كل عبد ينقل إلى المستعمرات الفرنسية.

أما الاتجاه الثاني: فهو تأسيس الشركات لنقل الرقيق و التجارة مع العالم الجديد[2] فقد شكل الفرنسيون عام 1633 شركة السنغال و تم في عام 1764م بناء على أوامر كولبير وزير مالية فرنسا إتخد قرار إدماج شركة جزر الهند الغربية مع شركة جزر الهند الشرقية و ذلك لتحقيق أكبر قدر من الأرباح.[3]

و استمر نشاط الفرنسيين في تجارة الرقيق حتى أعلنت حقوق الانسان في عام 1789، التي تضمَّن محتواها أن الناس يولدون أحرار، و انهم متساوون في الحقوق.[4]و ظل الفرنسيون يمارسون

---

[1] عايد موسى ، **تجارة العبيد في إفريقيا**، المر جع السابق، ص187.

[2] من اهم المناطق التي رحل إليها الأرقاء في العالم الجديد، جزر الكاريبي (الهند الغربية) و أمريكيا. فأنشأ الإسبان مستعمرات لهم في جزر الهند الغربية، و الميكسيك و فلوريدا و أمريكيا الجنوبية، و نظرا لحرارة الطقس في المناطق المدارية، فكان الحصول على الأيدي العاملة الرخيصة أمر ملح في تلك الفترة و من هنا اصبح الرقيق الإفريقي السلعة الأولى المرغوب تصديرها إلى العالم الجديد، فكان الارقاء في بادئ الامر ينقلون إلى لشبونة ثم إلى العالم الجديد، و لم تمضي فترة طويلة حتى أصبح الارقاء ينقلون مباشرة من إفريقيا إلى المستعمرات الأوروبية في العالم الجديد. ينظر، فيج جي دي: المرجع السابق، ص165.

[3] محمود متولي، و رأفت غنيمي الشيخ، **إفريقيا في العلاقات الدولية** ، دار الثقافة للطباعة النشر ، القاهرة 1975، ص66.

[4] عبد الله إبراهيم بن العلي التركي، المرجع السابق، ص339.

هذه التجارة حتى العقد السابع من القرن التاسع عشر الميلادي[1].بل وضلوا يمارسون تجارة الرقيق حتى عام 1864م ، حين أصدر الإمبراطور نابليون الثالث مرسوم يقضي بإلغاء هده التجارة بصورة رسمية ،إلا ان الفرنسيون ظلوا يمارسونها بطرق غير مشروعة[2].

3-4-6- دول أوروبية أخرى و تجارة الرقيق:

مارست دول أوروبية أخرى في إفريقيا تجارة الرقيق، من بين هذه الدول السويد و الدنمارك و ألمانيا، إما بالمشاركة في نقل رقيق إفريقيا إلى الاسواق الأوروبية و الأمريكية، أو للعمل في المزارع و المناجم[3] فدخلت السويد في هذا المجال حينما أقامت محطة لتجارة الرقيق عام 1652م، كما أسهمت الدنمارك في هذ التجارة بتأسيس خمس محطات للعمل في تجارة الرقيق في غرب إفريقيا، و استولت على المحطات السويدية عام 1657م، و استمرت الدنمارك في المتاجرة بالأرقاء حتى عام 1850م.[4] هذا الاستنزاف سلب إفريقيا مستقبلها فقد رأى الأوروبيين

أنها تجارة مربحة وشهدت تطورا طوال القرنين السابع عشر و الثامن عشر و ان تجارة الذهب و العاج و البهارات لن تستطيع تحقيق هذه الأرباح.[5]

و قد أرجع المؤرخون الرخاء الأمريكي إلى الجهود التي بدلها الرقيق الإفريقي في ميدان الزراعة و الصناعة.[6] إذ تبين ذلك بجلاء بعد انتهاء حروب الاستقلال الأمريكية، حيث ازدادت الحاجة إلى عمل الأرقاء في الأراضي الأمريكية الجنوبية بصورة لم يسبق لها مثيل[7]إذ وصل عدد الأرقاء

---

[1]محمد متولي،ورأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص،67.

[3] نفسه،ص67.

[4]عبد الله إبراهيم بن علي التركي، المرجع السابق، صص339-340.

[5]ينظر الملحق رقم (06)

[6]محمود متولي،المرجع السابق، ص67.

[7]عبد الفتاح حسن أبو علي،**تاريخ الأمريكيتين و التكوين السياسي للولايات المتحدة** الامريكية، دار المريخ الرياض1987. ص49.

عام 1860م إلى مايزيد على أربعة ملايين و نصف كان منهم ما يقارب أربعة ملايين رقيق عمل أغلبهم كخدم في البيوت والمزارع.[1]

و مهما يكون الأمر فقد تورطت معظم الدول الأوروبية في تجارة الرقيق في غرب إفريقيا، حققوا من وراء ذلك أرباحًا طائلة.

و هكذا عرف الرق مند أزمنة مختلفة كما شهدت إفريقيا بعد الكشوف الجغرافية قيام تجارة الرقيق أستعبد فيها سكانها طوال أربعة قرون (15 إلى 19م) اختلفت طرق نقلهم و معاملتهم،إثر تعاقب دول أوروبية كثيرة على هذه التجارة البشعة لا طالما كانت مربحة لهم، مضرة بالأفارقة أنفسهم، و هذا يتركنا أمام سؤال مجاب عنه هل للرقيق حماية طرف شخص أو هيئة دولية مؤثرة.

[1] زاهر رياض، المرجع السابق ص68.

الفصل الثاني

الجهود الدولية والإفريقية لتحريم مسألة الرقيق

1- الإتفاقيات الدولية لمكافحة تجارة الرقيق

2- الجهود الأفريقية لمحاربة تجارة الرق:

3- دور بريطانيا في مكافحة تجارة الرق وأهدافها

منذ مطلع القرن الثامن عشر الميلادي ظهرت في أوروبا تيارات فكرية تدعوا إلى التحرر من الظلم و الإستبداد وكانت هذه التيارات تسعى الى الغاء نظام الرق، و خلال هذا القرن ظهرت دول أوروبية في مقدمتها بريطانيا تندد بتحريم هذه التجارة التي كانت لها أهداف من وراء هذا الالغاء لهذ النظام سيتم التطرق لها.

ولئن كانت بريطانيا هي السباقة في هذا العمل فقد حدت دول أوروبية حدو بريطانيا لمكافحة تجارة الرقيق و نادت بالمبدأ الإنساني، و من هنا فإن الدول الأوروبية إتخدت صور أخرى للرق ولم تلتزم بقوانينها، كما ظهرت محاولات من طرف الزعماء الأفارقة لإبطال الرق ،ودالك عن طريق إلقاء خطب أو عقد معاهدات صداقة وسلام مع الدول الأوروبية.

4- الاتفاقيات الدولية لمكافحة تجارة الرقيق:

ظهرت في أوروبا منذ العقود الأولى من القرن الثامن عشر الميلادي أصوات تنادي بوقف تجارة الرقيق، التي ازدهرت على أساس الاستغلال المباشر الأيدي العاملة الإفريقية، و بتغيير الظروف السياسية و الاقتصادية في أوروبا التي أدى بها إلى التدهور و لمعالجة هذا كان لابد من استغلال مصادر الثروة الإفريقية استغلال مباشر وهذا الاستغلال لا يمكن إلا بوجود سيطرة استعمارية فعالة تضمن استمرار ذلك الاستغلال، و بالتالي ظهرت فكرة امتلاك المستعمرات في المنطقة كمورد أساسي للمواد الخام و السلع الغذائية و تصريف المنتجات الأوروبية[1]انتهى بتحطيم الاقتصاد الإفريقي التقليدي، مدعمة بقوة التشريع، و بقوة السلاح. في هذا النطاق أصبحت عملية إلغاء الرق تمهيدا لتغيير كبير تمر به القارة الإفريقية و الخضوع لعملية الاستغلال الرأس مالي الغربي[2].

[1]ابراهيم عبد المجيد محمد، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث**، ط1، مكتب النهضة المصرية، القاهرة،2005، ص ص46-47

[2]جلال يحي، المرجع السابق، ص195.

و قد تبنى بعض رجال الدين النصارى و الجمعيات المعنية بحقوق الانسان هذه القضية، و عملت على حشد التأييد و المؤازرة لها من بين رجال السياسة و عامة الناس، و الواقع أن هذه الأصوات لم تكن تنبعث في دولة أوروبية واحدة، بل ظهرت في أغلب الدول المشاركة في هذه التجارة[1].

و على كل حال فقد ظهرت المناداة جلية لوقف هذه التجارة في بريطانيا، و كثرت الجمعيات الدينية التي تعمل لصالح هذه القضية، نظرا لإسهام بريطانيا في هذه التجارة، و سوء معاملة الشركات البريطانية العاملة في هذا المجال و المواطنين الإنجليز بشكل عام للإرقاء، و لم تمض فترة وجيزة على إنجلترا من كونها دولة عاملة في هذا المجال إلى دولة تدعى باسم الإنسانية محاربتها لتجارة الر قيق، كما عقد الدبلوماسيين الإنجليز أنفسهم معاهدات مع دول أخرى التي لها اهتمام بهذه التجارة، و وقوف الحكومة البريطانية من خلال تسخير أساطيلها البحرية لتنفيذ اتفاقياتها الدولية في هذا المجال و ذلك بدوافع.

لقد وجدت مقاومة تجارة الرقيق منذ أن وجدت هذه التجارة في أوروبا، فقد كان عدد قليل من رجال الكنيسة الكاثوليكية، في البرتغال ينادون بوقف هذه التجارة البشعة منذ بدايتها و قد أيدت الكنيسة استرقاق الزنوج و نقلهم إلى العالم الجديد[2].

ومع تطور أفكار الحرية و الإخاء و المساواة و ظهور الكتاب و المفكرين الإنسانيين بدأت تتصاعد حملة المطالبة بتحريم تجارة الرقيق في الدول الأوروبية نفسها[3].

بل كان هناك بعض دعاة الانسانية الذين نادوا بالدعوة لتحريم هذه التجارة من أمثال ريتشارد باكستر الذي وصف جلابي الرقيق في سنة1673 بأنهم أعداء البشرية، منهم كما هاجمها الكتاب

[1]عبد الله بن ابراهيم بن علي التركي، ج1، المرجع السابق، ص353.

[2]عبد السلام الترمانيني ، المرجع السابق، ص ص158-159.

[3]جعفر عباس حميدي، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**،ط1،دار الفكر ، عمان ، 2002م، ص،115.

أيضا منهم جون لوك في السنة 1689 م و مونتسكيو في سنة 1748م ووصفوها بأنها كسر القانون الإلهي و البشري[1].

توجت جهود هؤلاء بصدور القوانين لمنع هذه التجارة و فرض عقوبات على من يمارسها و لم يتم الأمر في كل الدول الأوروبية في وقت واحد- لكن تتابعت قرارات البرلمانات الأوروبية لإلغاء و تحريم تجارة الرقيق حتى أصبحت هذه التجارة محرمة في العالم كله.

على أن الدول الاستعمارية إتخذت حتى من هذه الخطوة الإنسانية دريعة لتحقيق أطماعها الاستعمارية باسم ضمان تنفيذ قوانين تحرير الرقيق[2].

و تعتبر جمعية الأصدقاء[3] (اكويكرزquakers)، أول من أدان الرق في بريطانيا، و ذلك في عام 1727م حينما قدم أعضاء هذه الجمعية عريضة للبرلمان البريطاني تستنكر هذه التجارة و تبين مدى بشاعتها، ولم يلبث هؤلاء الأعضاء أن حرروا أرقاءهم في كل من بريطانيا و مستعمراتها، ولم تمضي فترة يسيرة حتى ظهرت جماعة جديدة في بريطانيا تدين الرق، عرفت باسم المجتمع المعادي- للرق، وهذا ما جعل المجتمعات الأوروبية بشكل عام تشهد مناقشات حامية بين مؤيد و معارض لفكرة تحريم تجارة الرقيق[4].

---

[1] زاهر رياض، المرجع السابق، ص77.

[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، **تاريخ شمال و غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**، المرجع السابق، ص 78.

[3] جمعية الأصدقاء : إحدى الجماعات الدينية والنصرانية العديدة التي ظهرت في بريطانيا خلال القرن الحادي عشرا لهجري – السابع العشر الميلادي وعرفت باسم(الكويكرزquakers)، وأنشأها جورج فوكس عام 1648م وتناد هذه الجمعية بالصداقة الانسانية ومقاومة الحرب والبساطة في الملبس، وتميل إلى إتباع الأساليب السلمية، وقادة هده الجماعة كانوا من رجال الدين اما عامة الشعب معظمهم من الحرفيين والتجار المزارعين ،ينظر،جابر محمد الزعابي، **جماعة الكويكرز ودورها في إلغاء الرق في المستعمرات البريطانية في غرب إفريقيا (18-19م)**،ص 51.ينظر أيضا ،إبراهيم بن علي التركيّ، المرجع السابق، ج1 ،ص332. ينظر الملحق رقم (08).

[4] شوقي الجمل، **دور المجتمع الغربي في تطور تجارة الرقيق، ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**، تونس، 1989،ص97.

وحتى سنة 1804م لم تقم إنجلترا بإجراء إيجابي لأجل مقاومة هذه التجارة 1792م بإبطال تجارة الرقيق على رعياها و لكنها جعلت سنة 1802م نهاية هذه التجارة، أي أنها منحت فرصة عشر سنوات للدنمركيين الذين يباشرون هذه التجارة بتصفية أعمالهم و التوجه نحوى تجارة بديلة أخرى.

و أخيرا انجحت الحركة في إنجلترا بفضل اللورد جرانفل سنة 1806م الذي نجح في إصدار مرسوم بإنهاء تجارة الرقيق في جميع الأراضي البريطانية ولم يوافق على هذا القرار في المجلس اللوردات إلا في سنة 1807م[1]. وتبع دلك مرسوم بريطاني صدر في 1811م يحدد عقوبات معينة على كل من يعمل في تجارة الرقيق، وفي عام 1833م صدر قرار تحريم الرق في كل أنحاء الكمنويلث البريطاني[2]

وبناءا على ذلك منعت البرتغال تجارة الرقيق في المستعمرات البرتغالية، وذلك في عام 1815م، وحدد عام 1823م موعدا نهائيا لإلغائها، ولكن هذا الموعد تأجل حتى 1830م إلا أن تجارة الرقيق في موزمبيق البرتغالية لم تتوقف إلا في عام 1850م، و أصدرت الحكومة الإسبانية قرار

يقضي بإلغاء تجارة الرقيق في ممتلكاتها بعد عام 1820م، و ألغت السويد تجارة الرقيق بدءا من عام 1813م، وكذلك فعلت هولندا في عام 1814م[3]، وتبعتها فرنسا عام 1848م[4]، كما تدخلت إنجلترا في شؤون زنجبار بحجة التأكد من أن السفن في موانئها لا تحمل رقيقا، كما طلبت إنجلترا من الوزير الأعظم الإيالة التونسية بمنع الرق في غرب إفريقيا بل حتى في كل ربوع إفريقيا[5]، بل عقدت مع السلطان (سعيدا)[6] معاهدة مورسي سنة 1822م، التي وافق فيها السلطان على منع رعياه من

---

[1] ماهر عطية شعبان، **دراسات و بحوث في التاريخ الإفريقي الحديث و المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص238.

[2] شوقي الجمل، إبراهيم عبدالله عبدالرازق،**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص46.

[3] عبد الله بن إبراهيم بن علي تركي، ج1،المرجعالسابق، ص 362.

[4] جفرن برون، **تاريخ أوروبا الحديث** ،تر: علي المرزوقي ،ط1 ، المكتبة الأهلية بيروت ، 2006، ص89.

[5] سمية رزوق، **تجارة العبيد في غرب إفريقيا و أثارها الاقتصادية و الاجتماعية خلال القرنين 15– 19**، مدكرة ماستر، جامعة الوادي، 2015–2016م ص39.

[6] السلطان (سعيد)، سيدا على زنجبار أخضع لسلطانه كل مدن شرق إفريقيا فعين الحكام على مدنها و أيدهم جزءا من جيشه، مقابل فدية سنوية يدفعونه له، ينظر، زاهر رياض، المرجع السابق، ص84.

من إرسال العبيد إلى الخارج، كما حصلت إنجلترا على معاهدة جديدة تعهد فيها السلطان بتحريم تصدير الرقيق، فكانت النتيجة المباشرة لهذه المعاهدة نقص هذه التجارة إلى 20 %[1].

إضافة إلى لقاءات أوروبية مفادها إلغاء الرق و تحريم الإتجار فيه جاء ذلك في:

مؤتمر فيينا: إذ تكثفت الجهود الدولية لمكافحة ظاهرة الرق حينما اجتمعت الدول الأوروبية في مؤتمر فيينا[2] عام 1815م لمناقشة نتائج الحروب النابليونية و استصدرت بريطانيا قرارا من خلال هذا المؤتمر اعتبرت فيه تجارة الرقيق عملا من أعمال القرصنة[3].

فكان مؤتمر فيينا فرصة طيبة لهذا العمل لاسيما وأن السفن التابعة لدول شمال إفريقيا كانت دائم اتغير على الدول الأوروبية لنهبها واسترقاق ركابها فأتخذ المؤتمر قرارا بضرورة سحق هذه التجارة ومن أجل تنفيذ هذا الاتفاق عقدت كل من إنجلترا وفرنسا اتفاقا بالتعاون في عدم إدخال الرقيق إلى ممتلكاتها وكان ذلك في سنة1814،م على أن تتوقف هذه التجارة نهائيا في أول جوان سنة1819م.

مؤتمر أكس لاشابل(Axilachspeiie)[4] في 1818م الذي يعتبر إستكمالا لما جرى بحثه في مؤتمر فيينا المذكور سابقا، واهم قضية ركز عليها المؤتمر هي تجارة الرقيق والقرصنة ، إضافة إلى النظر في

---

[1] زاهر رياض، المرجع السابق ، ص85.

[2]عقد مؤتمر فيينا في الفترة الممتدة من سبتمبر 1814م و إنتهى في جوان1815م، و حضره أكثر من مائة و أربعون وفدا أوروبيا للمطالبة بتعديل الخريطة السياسية لأوروبا بعد إنتهاء الحروب النابليونية، و يعد هذا المؤتمر أكبر المؤتمرات الدولية التي عقدت حتى ذلك الوقت بعد مؤتمر واستفاليا، تضمن قرار مؤتمر الدعوة إلى بعض المبادئ الإنسانية لمحاربة تجارة الرقيق، و حرية الملاحة في البحار و الأنهار الدولية، وإعادة تخطيط الحدود السياسية في أوروبا. ينظر ،عبد الله بن ابراهيم بن علي التركي، المرجع السابق، ص361.

[3]أفراح بنت علي الحميضي، **سلطنة زنجبار من الإنقسام حتى الحماية البريطانية، 1277–1307هـ/1861– 1890،** رسالة دكتوراه، غير منشور ،قسم التاريخ ، كلية التربية للبنات بالرياض، 1418هـ /1997 ،ص ص401- 402.

[4]أكس لاشابيل، تسمى أيضا أخن ،وهي إحدى مدن ألمانيا تقع قريبا من الحدود البلجيكية والهولندية ، تعتبر من أقدم المدن الأوروبية، وهي مركز صناعي مهم في ألمانيا، تعرضت معالمها للتدمير خلال الحرب العالمية الثانية. ينظر، عبد الله بن علي التركي ، ج1،المرجع السابق،ص،363.

التنظيمات الدبلوماسية بين الدول المشاركة ، وضمان السلام في أوروبا[1]، إد وافق المؤتمر على قبول بعض التعهدات التي أعلنتها بعض الدول الأوروبية بشأن منع هده التجارة ، إلا أن المؤتمر أخفق في إيجاد حل موفق لمشكلتي الرقيق والقرصنة.[2]

مؤتمر برلين عام 1885/1844، حيث نصت المادة التاسعة من نصوص المؤتمر (نظرا لأن تجارة الرقيق ممنوعة طبقا لمبادئ القانون الدولي التي تعترف به القوى الموقعة على مرسوم المؤتمر، أن المناطق المستخدمة كسوق للرقيق، تلتزم بإتخاد كافة الوسائل لوضع حد لهذه التجارة و معاقبة كل المشتغلين بها[3].

مؤتمر بروكسل1890م، حيث يعتبر أهم مؤتمر عقد لبحث مسألة الرقيق الإفريقي إد نلاحظ أن معظم مواد هذا المؤتمر تتمحور حول القضاء على تجارة الرقيق و من نماذج مواد هذا المؤتمر من المادة الثالثة، تتعهد القوى التي تمارس السيادة أو الحماية على مناطق إفريقيا أن تعمل على القضاء عليها بأي وسيلة فعالة من حق القوى التي تفوض مسؤوليتها إلى شركات ذات براءة في كل المناطق الواقعة تحت سيادتها، و تظل هذه القوى مسؤولة بشكل مباشر عن تنفيذ هذه البنود.

كما ناقش المؤتمر في المادة الرابعة المسائل الإنسانية وتجارة الرقيق، في عبارات موجزة وغامضة.[4]

أما المادة الخامسة فقد نصت بأن تتعهد الدول الموقعة على مرسوم المؤتمر بتطبيق القوانين الواردة و تطبيق العقوبات على الأشخاص الذين يشتركون في القبض على الرقيق[5]. وجاء في المادة التاسعة

---

[1] عبد الله بن علي التركي ، ج1،المرجع السابق،ص،363.

[2]نفسه، ص361.

[3] الحفناوي جلال سعيد، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق. موقع إلكتروني.

[4]جابر محمد الزعابي، المرجع السابق، ص 208.

[5]الحفناوي جلال سعيد، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، موقع إلكتروني.

من نصوص المؤتمر ما يفيد أن تجارة الرقيق محرمة، وعلى القوى التي تمارس سيادتها أو نفودها على بعض المناطق في حوض الكونغو أن تعلن تحريم تجارة الرقيق هناك[1]

كانت هذه أهم المؤتمرات التي عقدت للقضاء على تجارة الرقيق. فالمقيم لهده الاتفاقيات يستنتج أنها دعوة صريحة لكل الدول الأوربية للإسراع في احتلال واقتسام القارة، خاصة وأن الاتفاقيات لم تراعي حقوق المواطنين ولا على احترام أملاكهم أو الرفق بهم .

أما زنوج أمريكا فقد ظلوا يعيشون تحت قسوة العبودية حتى عام 1863م، حيث قرر الرئيس الأمريكي إلغاء نظام الرق بقرار لم يقضي بعد إلى القضاء التام على أشكال التمييز العنصري في أمريكا[2]، فكانت الدولة الوحيدة التي اعتبرت مأوى لأنباء القارة الإفريقية الذين تم تحريرهم في الولايات المتحدة الأمريكية و بعض البلدان الأوروبية في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي و هي دولة ليبيريا[3].

وتجدر الإشارة إلى أن رغم المؤتمرات الدولية و الاتفاقيات المبرمة بين الدول الأوروبية المعنية بتجارة الرقيق وتحريمها، إلا أنها مازالت تمارس هذه التجارة و لكن أقل حدة مما كانت عليه.

5- الجهود الأفريقية لمحاربة تجارة الرق:

في الوقت الذي كانت بريطانيا توالي جهودها لمقاومة الرق مع الدول الأوروبية قامت بضغط مماثل على الزعماء الأفارقة و عقدت معهم حوالي 150 معاهدة صداقة و سلام تنازل الزعماء بمقتضاها[4].عن أجزاء بلادهم لبريطانيا و تعهدوا فيها بالامتناع عن الاتجار بالرقيق. و كان هذا مقابل بعض الهدايا من الأقمشة، و الطباق و الخمور.

---

[1] جابر محمد الزعابي، المرجع السابق ،ص 208.

[2] سمية رزوق، المرجع السابق ، ص39.

[3] عثمان برايما باري، المرجع السابق ،ص67.

[4] ماهر عطية شعبان، المرجع السابق، ص 293.

ليس معنى عقد هذه المعاهدات أن الزعماء الأفارقة لم يقوموا بعمل إيجابي من وحي أنفسهم ومن واقع المسؤولية عليهم للقضاء على هذه التجارة.[1]

فهناك بعض الجهود الإفريقية لمقاومة تجارة الرقيق، و بدأت تلك الجهود عام 1526م عندما كتب الملك المشهور لدولة باكونجو (Bakongo) التابعة للكونغو(قرب مصب النهر) خطابا يحتج فيه إلى ملك البرتغال أفوتسى يشكو إليه بأن تجارة الرقيق قد سببت أضرارا كثيرة لدولته، و في داهومي على ساحل إفريقيا الغربي أرسل الملك أجاجا جيشه للاستيلاء على مدينة أردراه (Aradrah) في عام 1724م بقصد القضاء على تجارة الرقيق، و أرسل خطابا إلى الحكومة البريطانية يخبرها برغبته في إيقاف تصدير الرجال و النساء من شعبه و شرح لهم الأضرار التي عادت على دولته من جراء التجارة البشعة[2].

ومثال آخر أورده رحالة سويدي في عام 1789م عندما زار الإمامة في فوتا تور في شمال السنغال، أصدرت قانونا ينص على عدم أخد أي رقيق من فوتا تور للبيع في الخارج و لقد حاولت السفن الفرنسية إرغام الإمام على إنهاء العمل بهذا القانون، لكنه رفض هذا بالإضافة إلى عدة محاولات أخرى في منطقة بنين و لكنها باءت بالفشل ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن تجارة الرقيق كانت جزءا أساسيا من النظام التجاري لغرب إفريقيا حتى السنوات الأولى من القرن التاسع عشر و ذلك للعمل في المناطق الاستوائية الأمريكية[3].

كان من الطبيعي أن يكون رد فعل الزنوج على استغلالهم اللاإنساني قويا ، فقد ثاروا مرارا بوجه مستغليهم في كل مكان حيث يوجدون في العالم الجديد، فعدد ثورات الزنوج في الولايا المتحدة قد

---

[1] ماهر عطية شعبان،المرجع السابق،ص293

[2] ماهر عطية شعبان، المرجع السابق ، ص293.

[3] كمال مظهر أحمد،**الرأس مالية وتجارة الرق**،ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات ،المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، تونس ،1989،ص135.

بلغ 25 انتفاضة ولعل انتفاضة العنف كانت في صيف عام 1831م انتقل الثوار المدججون بالأسلحة البدائية من حقل لأخر، وقتل أصحاب الحقول شر قتلة[1].

كما وقعت حركات وإنتفاضات مشابهة لتلك في أقطار أمريكا اللاتنية فقد شهدت المستعمرات الإسبانية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر مقاومة عنيفة تمكن الزنوج من خلالها الهروب من الحقول الزراعية، وشهدت البرازيل حركة مشابهة في 1630- 1697عندما هرب حوالي 20 ألف زنجي إلى غابات النخيل الكثيفة حيث أقاموا أشبه ما يكون بدولة مستقلة[2]

و في أوائل السبعينيات من القرن التاسع عشر بدلت حكومة الولايات المتحدة جهود جادة للقضاء على هذه التجارة و لم يأت عام 1865م حتى كانت تجارة الرقيق عبر الأطلسي قد انتهت و شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر جهودا دولية أخرى للقضاء التام على هذه التجارة في الجنس البشري، قامت بريطانيا بعقد المعاهدات مع الدول من أجل القضاء على الرق. و من أبرز تلك المعاهدات معاهدة مع سلطان زنجبار في الخامس من جوان1873م و نصت على منع تصدير العبيد في ممتلكات سلطان زنجبار و أغلاق كل الأسواق العاملة التي تقوم في مملكته بالتعامل مع الرقيق[3].

كما عقدت بريطانيا إتفاقية مع مصر في الثالث من أوت1877م جاء في مادتها الخامسة تعهد الحكومة المصرية بمنع بيع الرقيق بالكلية في أرض مصر ابتداءا من تاريخ تحدد الأمر المشار إليه مع تخصيص نوع الجزاء الذي يترتب على من يخالف ذلك[4].

---

[1] كمال مظهر أحمد،المرجع السابق، ص **135**.

[2] نفسه، ص 136.

[3] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، المرجع السابق، ص26.

[4] جلال السعيد الحفناوي، عبد الله عبد الرازق ابراهيم، المرجع السابق، موقع إلكتروني.

أما عن الدين الإسلامي فقد مهد منذ عصر البعثة النبوية طريق الانعتاق أمام الأرقاء، فقد كان الرق ظاهرة متفشية أيام البعثة النبوية، فنزل القرآن وتواترت الأحاديث النبوية تدعو لعتق الأرقاء، تكفيرا لما قد يقع فيه الإنسان من الذنوب أو التقرب من الله ابتغاء مرضاته.

وسد الإسلام منافذ الرق فلم يدع له بابا إلا باب الجهاد وبشروط أهمها أن يكون الرقيق أسير جهاد مشروع ضد كفار يحاربون المسلمين ويسترقون من يقع في أيديهم منهم(وتلك معاملة بالمثل لا عدوان فيها إلا على الظالمين).

ونسوق شاهدا على ما سبق جهاد الإمام ناصر الدين الذي قاد حركة قبائل الزوايا العرب لإقامة خلافة راشدة في جنوب ما يعرف بموريتانيا، فقد ناصر الدين – وإن لم تعمر حركته طويلا- نفوذه على مناطق من نهر السنغال وضايق الفرنسيين في تجارتهم ومنع منعا باتا تجارة الرقيق[1].

وورد في تقرير عن مستعمرة سيراليون عرض على مجلس العموم البريطاني عام 1802م أن جماعة صغيرة من المسلمين استقرت في شمال سيراليون منذ سبعين عاما، وأنهم فتحوا مدارس تدرس فيها العربية والعقائد التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وجروا على عادة المسلمين في عدم بيع أبناء دينهم بيع الرقيق.

وقد ظل المسلمون الأفارقة الذين وقعوا في أيدي قراصنة النخاسة أوفياء لروح الإسلام متشبثين بالحرية، لذلك نجدهم يقودون ثورتين للأرقاء خلال القرن 18م في سان دومينيك، وقد ثارت مجموعة أخرى من الأرقاء المسلمين الذين كانوا يقرؤون العربية ويكتبونها، فأسست سنة 1835م جمهورية بالماريس بشمال شرق البرازيل، واتخذت باهيا عاصمة لها.

وكان ذلك تنبيها آخر إلا أن الإسلام هو دين الحرية والانعتاق قبل أن تنتبه البرازيل عام 1888م فتعلن إلغاء الرق وتقوم بإحراق وثائق تجارته دعما لقرارها ولتخفي آثار الفضيحة.[2]رغم

[1] خليل النحوي، المرجع السابق،ص 97.

[2] نفسه،ص 98.

هذه الثورات حصادها كان مؤلما بالنسبة للأفارقة فقد جنت منها ضياع أبنائها في عرض المحيطات، وتقديم خيرة شبابها إلى الدول الغربية طمعا في رأس المال أو السلطة والنفوذ.

6- بريطانيا ودورها في مكافحة تجارة الرق :

ظهرت المناداة جلية لوقف هذه التجارة في بريطانيا، و كثرت الجمعيات الدينية التي تعمل لصالح هذه القضية، و يبدوا للباحث أن ذلك راجع لأمرين[1]:

الأول: عظم إسهام بريطانيا في هذه التجارة.

الثاني: سوء معاملة الشركات البريطانية العاملة في هذا المجال و المواطنين الإنجليز بشكل عام للأرقاء.

و لم تمضى فترة يسيرة حتى بدأت الحكومة البريطانية بتبني هذه القضية و تحولت في الفترة وجيزة من دولة عاملة في هذا المجال، إلى الدولة تدعى باسم الإنسانية محاربتها لتجارة الرقيق، بل و يعقدون المؤتمرات العالمية للقضاء على هذه التجارة في منابعها[2] وذلك بأهداف متعددة سيتم التطرق إليها في عنصر قادم.

حيث يجب الإشارة أن بريطانيا هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي شهدت مناقشات حادة في هذا المجال[3].

[1] عبد السلام الترمانيني ، المرجع السابق، ص158

[2] نفسه ، ص159.

[3] فيج جي دي ، المرجع السابق، ص226.

ومهما يكن الأمر فقد كثف أعضاء جمعية الأصدقاء جهودهم في الدعوة لمكافحة تجارة الرقيق، وقد تزعم هذه المهمة عدد من البارزين في هذه الجمعية من أمثال جرانفيل شارب[1] (Granville. Sharp)، و توماس كلارك سون[2](Tomas Clarkso).

ووليم وليبرفورس[3] (WillimWilberforce عمل هؤلاء جميعا وهم من أعضاء مجلس العموم البريطاني على تكوين لجنة في هذا المجلس من المتعاطفين مع الأفارقة، يكون عملها محاربة الرق و العمل على إلغائه؛ وذلك بالقيام بحملة دعائية ضد تجارة الرقيق في داخل البرلمان البريطاني و خارجه[4].

كما نص المرسوم البريطاني الذي صدر في 25 مارس 1807م على تحريم تجارة الرقيق و منع السفن البريطانية من نقل الرقيق، و في أوت 1883م أصدر البرلمان البريطاني مرسوم عتق الرقيق، ويكون العتق[5] متدرجا، لأن الرقيق غير مؤهل للحرية[6].

---

[1]**جرانفيل شارب**:1734-1813ولد في دور هام شمال شرق إنجلترا، درس في مدارس الكويكرز، قام بحملة شعواء ضد الرق وكانت لهالعديد من الآراء السياسية ، وهو أحد المؤسسين لمستعمرة سيراليون لإعادة توطين الزنوج .جابر محمد الزعابي، المرجع السابق ، ص 65.

[2]**توماسكلاركسون** :ولد في 8 مارس 1760 في سانت بول وكان واحدا من الإثني عشر رجل الدي شكلو لجنة الإلغاء تجارة الرقيق الإفريقية .ينظر،المرجعنفسه،ص65.

[3]**وليم ولبيرفوس**: ولد 1759م وبعد تخرجه من كلية سانت جون،قام بالاتصال بجماعة الكويكرز، ترأس حملة واسعة في البرلمان ضد إلغاء الرق ، توفي فقط بعد ثلاثة أيام من جلسة الاستماع على سن القانون إلغاء الرق.ينظر، المرجع نفسه، ص 65.

[4]عبد الله بن ابراهيم بن علي التركي، ج1، المرجع السابق،ص357.

[5]**العتق**:لغة هو زوال الرق عن المملوك، و هو شرعا، خلوص الرقبة من الرق، ويزول عنه ماكان فيه من ضيق نتيجة العبودية، و يصبح من الأحرار، ويتسع رزقه بسبب القدرة على الكسب و الحرية وليس هدا فحسب بل منحه حق المواطنة وجعله عنصر فعال في المجتمع،إذ يأخذ المعتق اسم ولقب سيده ويضيف عادة اسمه القديم كعبد وللعتق شرطان:ا
أن يتجاوز العبد 30 سنة ليعتق وكذلك يجب أن يكون عقد العتق شرعيا وقانونيا أي يمتثل أمام الحاكم أو عن طرق الوصية. ينظر، بشاري لطيفة بن عميرة، **الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين ق (1-4 هـ./7-10م)**، اشراف، بوبة, مجاني، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر 2007-2008 ص 503.ينظر أيضا، كاهنة قبايلي، المرجع السابق،ص41.

[6]عايدة موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، المرجع السابق، صص190- 191.

وفي عام 1783م تشكلت في بريطانيا أول جمعية لتحرير الرقيق و كانت هذه الجمعية تهدف نحوى هذا الغرض لا في بريطانيا فحسب بل في العالم كله[1].

كما قام الضباط البريطانيون العاملون في منع تجارة الرقيق بإقناع الزعماء من الإفريقيين الذين يسكنون الساحل الغيني بالإمضاء على معاهدات لمنع هذه التجارة، و كانت هذه المعاهدات هي الطريق إلى الإستعمار كعادة بريطانيا في ذلك الوقت[2].

وبدأ مجلس العموم البريطاني يهتم بهذه المسألة فوقف أحد أعضاء المجلس ووصف تجارة الرقيق بأنها تعارض إرادة الله الذي خلق جميع الناس متساوين، كما أنها تعارض حقوق الإنسان[3]، أتت هذه الجهود ثمارها وذلك حينما أصدر ما نسفيلد كبير القضاة في بريطانيا في تلك الفترة قرار ينص على أنه بمجرد، أن تطأ قدم أي رقيق جزء من أراضي الجزر البريطانية فإنه يصبح حرا، و لكن تجارة الرقيق و اقتناء الأرقاء استمر في المستعمرات البريطانية تحت العلم البريطاني، حيث شهدت الفترة التي عقبت صدور هدا الحكم مضاعفة الهجوم على الرقيق، و ازدادت الآمال عند دعاة تحرير الأرقاء في إمكانية إلغاء الرق رسميا[4].

و على كل حال، فقد تعثرت الجهود الرامية الإلغاء تجارة الرقيق في بريطانيا، وذلك بسبب المقاومة التي أبداها التجار البريطانيون، إضافة إلى القيام الثورة الفرنسية في عام 1789م، الأمر الذي أدى إلى ثارة الرأي العام البريطاني أكثر من أي شيئ أخر، ولذا لم تقم بريطانيا بعمل إيجابي لمقاومة هذه التجارة حتى عام 1804م، سيما كانت الدنمارك قد أصدرت مرسوما ملكيا في عام 1792م

---

[1]ماهر عطية شعبان، المرجع السابق ،ص 237.

[2]أحمد ابراهيم دياب، **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، ط1 ، دار المريخ، الرياض، 1981م، ص99.

[3]سلماني عبد القادر، **الإستعمار و ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا 1854–1960م**، اشراف، صم منور، حمدادو بن عمر، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2015–2016م ص263.

[4]Hilary Mebona ldBeckles, voyages b'esclaves, la traite transiatiquedesAfricansréduitsen.esclavage ,2002p125

يقضي بإلغاء تجارة الرقيق و منع رعياها من ممارسة هذه التجارة، ولكنها أمهلت رعياها حتى عام 1802 م ليقوموا بتصفية أعمالهم و التحول إلى أعمال تجارية أخرى[1].

كما أصدر مجلس العموم البريطاني قرار في عام 1806م يقضي بإلغاء تجارة الرقيق في جميع الأراضي البريطانية، و تمت موافقة مجلس اللوردات على هذا القرار في العام التالي، و قد نص على تحريم نقل الأرقاء على جميع السفن التي ترفع العلم البريطاني، و لكنه أبطل الصفة الرسمية لها حيث ظل بعض البريطانيين، ولكن بطرق التهريب لا سيما و أن هذا القرار لم ينص على عقوبة معينة على من يعمل بها[2].

وفي عام 1811م صدر مرسوم يحدد عقوبات معينة لمن يعمل في هذه التجارة، حيث نصت المادة الأولى منه على تغريم كل من يخالف أحكام هذا القانون بدفع مائة جنيه إسترليني عن كل رقيق يحاول بيعه أو نقله، ونصت المادة الثانية على مصادرة كل سفينة تعمل في نقل الأرقاء كما نصت مادة أخرى على مصادرة الأرقاء موضوع المخالفة[3]، ثم أصدرت الحكومة البريطانية قانونا في عام 1814م وذلك بوضع حدا نهائيا لتجارة الرقيق باعتبارها عملا من أعمال القرصنة[4].

وبناءا على ماسبق فقد تزعمت بريطانيا مسؤوليتها ذلك بالقيام بحملة عالمية لمكافحة تجارة الرقيق، كما حاولت إقناع الدول الأوروبية الأخرى بالتخلي عن هذه التجارة، و منحها الحق بتفتيش السفن التي يحتمل أنها تحمل رقيقا!! فلا يعقل أن تقدم بريطانيا بهذا العمل الإنساني في حين كانت من أكثر الدول حجما في ممارستها لهذه التجارة و هذا ما يضعنا أمام التساؤل التالي: ما سبب إقدام بريطانيا على إلغاء هذه التجارة؟ وما الأهداف المحققة من وراء ذلك؟

---

[1] زاهر رياض، المرجع السابق، ص80.

[2] فيج.جي.دي.،المرج السابق، ص ص227-228.

[3] سلماني عبد القادر ، المرجع السابق ،ص ص264- 265.

[4] جلال يحي، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ،1999م ،ص199.

3-1 أهداف بريطانيا من وراء إلغاء تجارة الرق:

لعل سر إقدام بريطانيا على محاربة الرقيق لم يكن حبا في الانسانية و لا ادعاء بالسعي نحو فعل الخير لبني البشر، و لكن بريطانيا أقدمت على هذا العمل بناءا على أسس تجارية صرفة إذ لم يكن من المستطاع البدء في أي نشاط تجاري عادي بين أوروبا و إفريقيا قبل القضاء على تجارة الرقيق لأنها كانت أسهل و أوفر من التجارة العادية، ولذا كان من الضروري أن تتكاثف الجهود بين كل الدول و على رأسها بريطانيا اتخذت من عملية محاربة الرق وسيلة لتفتيش السفن الدول الأخرى، و فرض زعامتها على البحار[1]، و تحت ستار الرق و محاربة هذه التجارة البشعة استطاعالإنجليز التوغل في الأنهار الإفريقية و عقدوا المعاهدات مع الزعماء و الرؤساء المحليين، كما فرضو حمايتهم على مناطق أخرى من غرب إفريقيا ويكفي للتدليل و التأكيد على ذلك التدخل في شؤون الأقطار الإفريقية بحجة ضمان تنفيد قوانين إلغاء الرق و النخاسة[2].

وهناك عوامل أخرى ساعدت على ضرورة الحد من هذه التجارة بل و السعي للقضاء عليها و من هذه العوامل. النقص الخطير في عدد سكان غرب إفريقيا بسبب هجرة الأهالي و كذلك بسبب عدم الحاجة إلى هؤلاء الرقيق و استخدام الآلات التي حلت محل الأيدي العاملة، و بسبب استقلال الولايات المتحدة الأمريكية و ضياع المستعمرات الأوروبية هناك و سعي الدول لاستغلال الموارد الإفريقية داخل إفريقيا نفسها، و كانت بريطانيا أول الدول التي استفادت من هذه الأفكار بسبب امتلاكها لأسطول ضخم ساعدها على تبني و تزعم فكرة حركة مكافحة تجارة الرقيق[3].

من خلال قراءة الجهود البريطانية لمنع تجارة الرقيق في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي نرى أن جهودها تصب كلها في قالب من الأهداف الاستعمارية إذ استنفذت جميع أوراقها الرابحة لتحقيق مشاريعهاالإمبريالية.

---

[1] عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، **دراسات في التاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**، المرجع السابق، ص30.

[2] شوقي الجمل، **تاريج سودان** وادي النيل، ج2،القاهرة، 1985م، ص ص27-29.

[3] الحفناوي جلال السعيد، ابراهيم و عبد الرزاق،المرجع السابق.

3-2 الأهداف السياسية:

إتخدت بريطانيا من مكافحة تجارة الرقيق ذريعة لتحقيق عدد من المكاسب السياسية، فقد كانت هي أبرز العوامل التي دفعت الحكومة البريطانية لتبني هذه القضية، فعلى المستوى العالمي كان لبريطانيا ثلاثة عشر مستعمرة في أمريكا الشمالية عرفت هذه المستعمرات باسم إنجلترا الجديدة، و كانت هذه المستعمرات تزود بريطانيا بمنتجاتها من القطن، و الشاي و التبغ، و غير ذلك من المنتجات التي يقومبها الأرقاء، و فرضت الحكومة البريطانية على هذه المستعمرات رسوما و ضرائب باهظة و ألزمتها أن تبيع منتجاتها للمؤسسات التجارية الإنجليزية فقط، و هذا ما أدى إلى تبرئ القائمين من هذه المستعمرات باعتبار أن حكومتهم لا يهمها إلا مصالح بريطانيا، إضافة إلى استياءهم من ارتفاع الضرائب التي يدفعونها لحكومتهم، فثارت بعض الولايات ضد الحكومة البريطانية. و كان من أشدها ثورة مدينة بوسطن في عام 1770م[1].

و بعد الاستقلال الولايات المتحدة الأمريكية و التي كانت تعتبر في فترة سابقة حقلا انتاجيا هائلا لبريطانيا أرادت الحكومة البريطانية القضاء على الاقتصاد الأمريكي القائم على عمل العبيد، فتزعمت مكافحة تجارة الرقيق عالميا لتمنع اليد العاملة الرخيصة من الوصول إلى الولايات المتحدة الأمريكية، الغرض من ذلك حرص بريطانيا على استمرار قوة اقتصادها، هذا إضافة إلى الوجود الأرقاء في المزارع الأمريكية يساعد على إنتاج كميات هائلة و رخيصة من القطن، الشاي، التبغ و غيرها من المنتجات التي لا يقوى الإنتاج البريطاني على منافستها[2].

لم تكتفي بريطانيا بهذا الحد استخدمت مكافحة تجارة الرقيق عقبة أمام الدول الأوروبية التي تعتمد على الرقيق في زراعة مستعمراتها، كفرنسا، هولندا ، اسبانيا و البرتغال، و كما سبق ذكره أن بريطانيا أخدت على عاتقها مسؤوليتها تفتيش السفن التجارية الأجنبية و مصادرة ما عليها من

[1] عبد السلام الترمانيني ، المرجع السابق، ص170.

[2] رونالدويدنر، **إفريقيا جنوب الصحراء**، مكتبة الوعي العربي، دس، د ب، ص98.

أرقاء سيؤدي حتما إلى نقص الأيدي العاملة في حقول القطن و قصب السكر سواء في الولايات المتحدة الأمريكية أم في الدول الأوروبية، و بالتالي قلة الإنتاج و عدم منافسة الإنتاج البريطاني[1].

3-3 الأهداف الاقتصادية:

ظهرت بريطانيا – بشكل خاص- في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي ما عرف باسم الثورة الصناعية و هذا ما أدى إلى اختراع الآلات، و لم تعد الأعمال الاقتصادية بحاجة إلى الأيدي العاملة من الرقيق، و صارت بريطانيا بحاجة ماسة إلى الرقيق في عقرداره لتمتص نتاج جهده و نتاج أرضه، خاصة و أن بريطانيا بدأت في تلك الفترة مرحلة جديدة من الاستعمار الذي تركز على القارة الإفريقية، كانت لها جهود في الشرق و الغرب القارة الإفريقية، هذا بالإضافة إلى أن هذه المناطق الإفريقية غنية بالمواد الأولية التي تحتاجها الصناعات البريطانية، كذلك تعتبر سوقا واسعة يمكن من خلالها تصريف الفائض من الإنتاج الصناعي[2]، و لعل من بين الأهداف الاقتصادية لبريطانيا من وراء تبنيها لمكافحة تجارة الرقيق نوجزها في النقاط التالية:

أ- إن الولايات المتحدة الأمريكية، تعتبر حقلا إنتاجيا كبيرا يستوعب الغالبية العظمى من الأرقاء المصدرين من إفريقية، وفي عام 1776م حصلت على الاستقلال من بريطانيا في وقت كانت فيه حقول القطن، و قصب السكر الأمريكية في حاجة أحوج لجهد الأرقاء ومن هنا فإن منع الأمريكيين من الحصول على الرقيق إما بمنع تصديره أو بمصادرته يعني حرمان الولايات المتحدة الأمريكية من اليد العاملة الرخيصة[3].

---

[1] جلال يحي، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، المرجع السابق، ص 199-200.

[2] نفسه،ص 200.

[3] عبد الله بن براهيم بن علي التركي، المرجع السابق، ج1، ص 378.

ب- ذلك أن وجود الأرقاء في أمريكا يعني أن إنتاجها سيكون رخيصا، في حين تأخر التحاقها بالثورة الصناعية التي شهدتها بريطانيا و بالتالي تضمن هذه الأخيرة من تحطيم التجارة الأمريكية و تجنب مجاراته طويلا[1].

ت- كانت النظم الاقتصادية في منطقة شرق إفريقية و الخليج العربي تعتمد إلى حد بعيد على الأرقاء، إضافة إلى اعتماد الأمراء المحليين في شبه القارة الهندية للعمل في قواتهم المحلية، و بعض القطاعات الإنتاجية، ومن هذا المنطلق فإن محاربة تجارة الرقيق ستعمل على إضعاف الأمراء المحليين في هذه المناطق، وتدمر القطاعات الإنتاجية التي تقوم على أكتاف الأرقاء، و هذا يعني إضعاف التاجر، و المزارع العربي و الإفريقي و الهندي، لصالح نظام الاستغلال الرأسمالي الإنجليزي، و من هنا فإن منع تجارة الرقيق يعني إلحاق الضرر البالغ بكل هذه الأعمال، و بالتالي تحطيم النظام الاقتصادي لدى الدول التي تنافسها[2].

[1] سلماني عبد القادر، المرجع السابق ، ص237.

[2] عبد الله بن براهيم بن علي التركي، المرجع السابق، ج1، ص 378.

الفصل الثالث

اثار تجارة الرق اقتصاديا واجتماعيا

على غربا افريقيا

1- الأثار الإقتصادية

2- الآثار الإجتماعية

رغم أن محاربة الرق قد اتخذت شكلا انسانيا هو النهوض بشعوب المنطقة والأخذ بأيديهم إل الحضارة والتقدم، وأخذت الجهود الدولية تبذل قصارى جهدها من أجل القضاء على هذه التجارة الغير مشروعة، إلا أنها باءت بالفشل، وكانت لهذه التجارة نتائج كثيرة على مستوى القارة الافريقية والغرب الافريقي، وهذه النتائج الاقتصادية والاجتماعية عانت منها القارة الافريقية وتوارثتها الاجيال يحكون عن ظلمها ووحشيتها وهذا ما سيتم تناوله في هذا الفصل.

1- الأثار الاقتصادية

لمعرفة أثار الرق على النواحي الاقتصادية يجدر بنا أن نلقي نظرة على الأحوال الزراعية و الصناعية قبل قدوم الأوروبيين حتى يتضح الأثر الذي أحدثه، هذا التواجد الأوروبي، و من المعروف أن شعوب منطقة غرب إفريقيا قد عرفت الزراعة منذ أمد بعيد، و انتشرت الزراعة عبر "السافانا" و قامت زراعة "التبغ[1]" و "الذرة" و "الكسافة" و "الموز" و "اليام"، و ساعد اشتغال السكان بالزراعة على توفر عامل الاستقرار السكاني في المنطقة و إدخال عدد من المحاصيل التجارية بعد اعتناق السكان للدين الإسلامي في نطاق "السافانا" في شمال نيجيريا و مالي و السنغال، و كانت الزراعة بدائية يمارسها السكان من الولوف و الماندينجو و السنغاي و الهوسا و شعوب الأيبو و اليوروباوالأشانتي، و كان الرق يستخدم في الزراعة من أجل استغلال ثروات المنطقة لصالح سكانها[2].

[1]زراعة التبغ كانت مهمة تجارية وتعتبر سببا في بلوغ تجارة الرقيق بين سواحل إفريقيا الغربية وبين الأمريكيتين مبلغا عظيما حتى أصبحت أعظم تجارة في دلك العصر وسيطرت على القسم الأعظم من طرق المواصلات،خطاب صكار العاني، المرجع السابق، ص 95.

[2]عبد الله عبد الرازق إبراهيم، شوقي الجمل،**دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**،المرجع السابق، ص33.

أما في الجانب الصناعي و الحرف التعدينية فنجد أن المنطقة قد شهدت صناعات يدوية متمثلة في صناعة النسيج و الفخار و الأدوات النحاسية و البرونزية ، و قد عرف المجتمع الإفريقي قبل التواجد الأوروبي صياغة الذهب في ممالك غانا[1] و مالي و صنغي[2]، و قامت صناعات الملح و القصدير. ونسوق شاهدين ما يحدثنا به "بارث" عندما زار كانوا عام1851م إنه وجد رواج المنتوجات الوطنية كالأقمشة القطنية المنسوجة كما وجد أن المنتجات الجلدية تحتل مكانة بارزة بين الصناعات الوطنية[3].

وقبل ذلك فإن المعلومات التي نقلها الرحالة من أمثال "ليون الإفريقي" و "الادريسي" و "محمود كعت" و "البكري" و غيرهم من الرحالة ، عن مشاهداتهم في إفريقيا أثناء زيارتهم لها و خصوصا منها ماله صلة بالتجارة ووفرة المواد الأولية و المنتجات الزراعية كالدرة[4].

---

[1] **مملكة مالي**،قامت في غرب السودان بين النيجر وباكوى قبل القرن الحادي عشر بزمن طويل وكانت مستقلة عن ملوك غانا وفي سنة 1230م بسط سوما نجورو أحد ملوك السوننكيه سلطانه على سائر مملكة غانا.ينظر،ي.ساقلييف .ج فاسلييف، **موجز تاريخ إفريقيا**، تع،أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة ،الأردن،(دس)،ص21.

[2] تأسست هذه المملكة في القرن السابع الميلادي من قبل قبائل سنغاي المقيمة على وادي النيجر بين بوريم وساي، دخلها الإسلام في القرن الحادي عشر الميلادي على يد المرابطين على المرجح ،ولقب أمراؤها بـ "زا" حتى سنة 1335م ثم بـ "سني". وكانت عاصمتهم كوكيا على نهر النيجر الأدنى ثم انتقلت إلى كاغ وقد حكمت مملكة سنغاي عائلة ضياء التي يظن أنها من منطقة طرابلس حتى سنة 1335م حيث أعقبتها أسرة سنيوقد ضمت سنغاي الى أملاك مالي منذ سنة1325م.ينظر،حسن الصادقي، **أضواء على مماليك غرب إفريقيا وعلاقتهابباد المغرب**،http://alsoque.com/vb/showthread.php?p=126 1 – 5 -22:31/2006

[3] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**،المرجع السابق،ص ص33-34.

[4] هقاري محمد،المرجع السابق ، ص19.

أما الحسن الوزان (ليون الافريقي)، في كتابه "**وصف إفريقيا**" فيقول: « والزراعة في مدينة جني، فيزرع بها الشعير و الأرز و القطن و أفاء الوزان بأن لا تنبت بها الأشجار المثمرة و لا وجود لأية شجرة فاكهة»[1].

أما محمود كعت "**تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و أكابر الناس**" فيقول : « .... و الزراعة في السودان الغربي هي عبارة عن مزارع للقطاع الخاص و العام، و كان لحكام السنغاي مزارع خاصة بهم، يعود منتوجاتها إليهم، فعلى سبيل المثال مزارع السلطان " أسكيا داوود"[2]، الذي كان يشغل فيها عبيده، يشرف عليها رئيس الخدمة، و يحصل من المزرعة الواحدة على ألف صينية»[3]. يظهر من خلال هذا أن أسكيا داوود قد إسترق عبيدا لخدمة ملكه الخاص ولكن الفائدة كانت أعم، على عكس الأوروبيين الدين استغلوا فائدة الاسترقاق لمصالحهم الشخصية.

أما الشريف الإدريسي في كتابه " **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**" فيقول: في حديثه عن ملك غانة « ....وملكها... له قصر على ضفة النيل .... و إن له في قصره لبنة من ذهب وزنها ثلاثون رطلا من ذهب»[4].

---

[1] ليون الإفريقي، الحسن بن محمد الوزان القاسي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1983، ص 163.

[2]أسكيا داوود (مارس 1549–غشت1582)، تولى الحكم في كوكيا بمساعدة صنهاجة والأعراب، قاد العديد من الحملات في جنوب النيجر، قتل العديد من المناوئين لسلطته وأحرق العديد من المدن، لم يوفق في عديد من حملاته وكان دلك من أسباب التدمر في حكمه. ينظر،محمدالغربي،**بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**،ج1، مؤسسة فليج، الكويت، (دس)، ص61.

[3] محمود كعت،**تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و أكابر الناس**، نشر هوداس و دلافوس، باريس، 1964، ص 41.

[4] الشريف الإدريسي، أبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني،**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص23.

ومن خلال العرض السابق ، يتضح أن الزراعة كانت من المصادر الأساسية، في حياة حكام السودان الغربي و عامة الناس، و أن أرض السودان الغربي كانت خصبة ، و الأمطار متوفرة و نهر النيجر يزداد نشاطا، بتهاطل الأمطار هذا عن الزراعة كمورد من موارد السودان الغربي[1].

أما من الناحية الصناعية، عرفت الصناعات المحلية ازدهارا كبيرا في السودان الغربي، فقد كانت صناعة الخشب من الصناعات الواسعة الانتشار في المنطقة، فمن خشب أشجار الأبنوس و الخيزران صنعوا الأبواب، و النوافد، و الأعمدة، و أدوات الصيد و الحرب، من نشاب دبابيس، رماح و نحوها[2].

ومن الصناعات المهمة في السودان الغربي، صياغة الذهب والفضة [3] ، حيث اشتهرت بها مدينة تنبكت التي انتشرت انتشرت صياغة الذهب، وخاصة في حي الغدامسة، و حومة السوق، و نحوها لأن عقول سكانها راجحة في ذلك[4].

كما توجد صناعات أخرى تعتمد على الغابات مثل استخراج زيت النخيل بالوسائل البدائية، وكان الأهالي يحضرون العاج من داخل البلاد عن طريق اصطياد الفيلة إلا أن ندرة البارود كانت تحول دون اصطيادها ،ويتم الحصول عليها من جانبي نهري غامبيا والسنغال[5]. وما يفسر

---

[1] الهادي المبروك الدالي،**التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء**، ط1، الدار المصرية للنشر، القاهرة، 1999، ص ص275-276.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 20.

[3] كان مصدر ذهب السودان سرا مكتوما من طرف السودانيين المنتجين له، وحاولت كل دولة الوصول إلى مصادره الأصلية وهي: معدن ذهب البامبوك ويقع بين نهر السنغال الأعلى وفرعه فاليمي، معدن بوري عند ملتقى نهر النيجر الأعلى بفرعه تنكيسو.معدن لوبي على الفولتا الأعلى.معدن أشانتي في منطقة ساحل الذهب.ينظر،الإدريسي، المصدر السابق،ج1، ص24.

[4] البكري، أبو عبيد الله،**كتاب المسالك و الممالك**، تح : أدريان فان ليؤفس، أندري فيري، ج2، دار العربية للكتاب، تونس، 1992، ص218. و مؤلف مجهول،**الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول، دار النشر المعربية، 1985، ص218.

[5] جابر محمد الزعابي، المرجع السابق، ص**251**.

من خلال هذا الطرح أن المجتمع الإفريقي كان متلاحما يقوم بأعمال بدائية لسد حاجاته اليومية،مستغلا ما أوجدته الطبيعة حوله وأن السلاح كان متوفر لديهم ولكن لاصطياد الحيوانات، وأن الأسلحة بكمها الوافر ومدخراتها وصلت لإفريقيا عن طريق الأوروبيين لنشر الفوضى في أوساط القبائل الإفريقية.

1-1تدهور القوى الانتاجية:

لقد كانت تجارة الرقيق سيئة على سكان إفريقيا و اختلف هذا السوء من مكان لآخر. و ازداد السوء على الضحايا حيث كان يموت من بين كل ستة أنفس من الأسري، و قد أثرت تجارة الرقيق على الانتاج الإفريقي في المجالين حسب محمد آدم كلبو[1].

المجال الأول : أنها أجبرت غرب إفريقيا على تصدير أغلى مواردها الخام و أعني بذلك الأيدي العاملة البشرية حيث نقل الملايين من الفلاحين و الحرفيين للعمل في المزارع و المناجم الأمريكية و حققوا بذلك أرباحا طائلة و ثروات ضخمة ليس لوطنهم و لا لأنفسهم بل لدول أوروبا و أمريكا.

المجال الثاني هو أن إفريقيا مقابل تصدير أغلى شبابها كانت تحصل على سلع مصنعة في أوروبا و هذا ما ساعد على تدمير إفريقيا[2].

وأدي إنهاك الممالك الإفريقية في مقاومة تجارة الرقيق إلى أن تفقد هذه الممالك تطورها الطبيعي مثل بنين و داهومي و الأشانتي بل و تزول من المناطق التي كانت تحكمها و يحل محلها زعماء إفريقيين تعاونوا مع تجار الرقيق الذي كانوا يساعدونهم في بيع بني جلدتهم مقابل حصولهم على السلع و المنتوجات الأوروبية[3].

---

[1] جلال سعيد الحفناوي، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق.

[2] نفسه.

[3] فيصل محمد موسى، المرجع السابق، صص87-88.

و بالإضافة إلى النتائج السابقة لتجارة الرقيق، فإن التهديد المستمر بالحروب و غارات صيد الرقيق قد أوجد حالة شك دائم بين السكان، فيمل يتعلق بالحياة الأمنة المطمئنة، و بالتالي عدم إنتاج ما يزيد عن حاجة الاستهلاك من المواد الغذائية أو بناء المنازل حتى لا يقوم تجار الرقيق بتدمير ما تم بناؤه أثناء غارات الصيد و بذلك أصبح سكان المنطقة يعيشون ليومهم و لا يفكرون في غدهم[1].

أما بالنسبة للزراعة فرغم أنه كان ثمة بعض المغانم لهم باتصالهم بأوروبا، لأن السفن الآتية من جنوب أمريكا أدخلت محصولات جديدة نافعة صارت ذات أهمية كبيرة بالنسبة لإفريقيا، و كان لذلك أثر طيب على الشعوب الإفريقية و زراعتها، فإنه لا يكاد يكون ثمة شك في أن الموازين الخاصة بالأثار الاقتصادية الناتجة عن الاتصال الأوروبي قد أدت إلى تدمير منتظم و حاسم للحياة الإفريقية[2].

وبعد سنة 1650م تقريبا فإن الإنتاج الإفريقي من أجل التصدير صار إنتاجا وحيد المحصول منحصرا في القوى البشرية من الساحل، و كلما اتسع الإنتاج الأوروبي من أجل التصدير و شمل البضائع الاستهلاكية، أدى هذا بالدول البحرية في أوروبا إلى تطورها الاقتصادي[3].

لقد حطمت تجارة الرقيق القرى و المراعي و هجر الناس استقرارهم إلى مناطق أخرى أكثر أمنا و طمأنينة و قد أدى هذا التشتت الذي لحق بالشعوب الافريقية إلى نقص في القدرة الإنتاجية بسبب اصطياد عدد كبير من الرقيق أو بسبب تدمير المناطق الشاسعة الصالحة للزراعة و الرعي، و ترتب على هذا الدمار زرع بدور الشك في النظام القبلي فزالت مبادئ التكافل وإحترام زعيم القبيلة وأصبح كل شخص ينظر إلى الأخر نظرة شك وريبة[4].

---

[1] إبراهيم عبد المجيد محمد: المرجع السابق، ص46.

[2] عايدة موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، المرجع السابق، ص ص87-88.

[3] نفسه،ص88.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل،**دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**، المرجع السابق، ص34. ينظر أيضا، ابراهيم بن علي التركي، المرجع السابق، ص 351.

إن أسباب هذا الإختناق كانت متنوعة، و من الواضح أن الإفقار نتج عن تصدير الرجال و النساء أنفسهم الذين ينتجون الثروة في بلادهم. و بتصدير العبيد فإن الدول الإفريقية كانت تصدر رأسمالها الخاص بغير عائد محتمل يعود لصالحها أو يزيد من طاقتها الاقتصادية[1]، إن تصدير العبيد يختلف بشكل جذري في هذا الخصوص عن الهجرات الاجبارية للرجال و النساء الفقراء في القرن التاسع عشر، لأن الملايين الذين تركوا بريطانيا مثلا في تلك السنين كانوا قادرين علىأن يدخلوا في التيار العام للتوسع الرأسمالي، و من ثم يفيدون بلدهم الأصلي بطرق مختلفة، و لكن العبيد الإفريقيين لم يكونوا يسهمون أيه مساهمة إلا أن يزيدوا ثروات أسيادهم و هي ثروات لا يمكن أن تعود إلى إفريقيا فقد تصدر إلى الدول الأوروبية[2].

وعلى كل فإن حقبة الرق و تجارة الرق كانت اسوأ الفترات المظلمة في تاريخ إفريقيا إذا أنها أوقفت التطور الطبيعي لإفريقيا، فكل الحضارات و الثقافات التي نشأت في العصور الوسطى قد تلاشت نهائيا فلم تبقى منها إلا أثارا مبعثر هنا و هناك. ولم تقم محاولات لبعثها أو دراستها إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عند غزوا الاستعمار لإفريقيا[3]، ووجد أن هناك شواهد و دلائل تدل على هذه الحضارات. ورغم ذلك فقد اعتبروا أن الدمار و الخراب و الفوضى القبلية هي جزء من التاريخ الإفريقي و أن عليهم واجب هو نشر الحضارة و التمدن في إفريقيا[4].

وكان من أهم ورود التجارة الخارجية لهذه القارة خلال ثلاثة قرون هذه أن دخلت نباتات غذائية جديدة إليها جلبها البرتغاليون من أمريكا الجنوبية. و كان هناك ثلاثة أنواع من هذه المحاصيل شكلت اختلافا جوهريا في مواد الغذاء و هي الكاسافا و الذرة و البطاطا خاصة في الأقاليم الاستوائية الرطبة و لا شك أن إفقار بعض المناطق من السكان إنما مرجعه الأول إلى تجارة الرقيق،

[1] عايدة موسى،**تجارة العبيد في إفريقيا**، المرجع السابق، ص216.

[2] نفسه،ص216.

[3] عايدة موسى،**العبودية في إفريقيا**،المرجع السابق ص90.

[4] فيصل محمد موسى: المرجع السابق ، ص 91.

و إذا كانت هناك مثل هذه المناطق التي حدث فيها هذا الإفقار أو النقص السكاني[1]، إلا أن هناك أجزاء أخرى في المناطق الاستوائية زاد عدد سكانها بعد ورود هذه المحاصيل الغذائية الجديدة، و مع هذا فلا يمكن القول أن هذه الزيادة قد عوضت النقص الذي أحدثته تجارة الرقيق[2].

اختلف المؤرخون حول الدرجة التي أسهمت فيها تجارة الأطلنطي[3]في تنمية الرأسمالية الغربية و ثورتها الصناعية بدءا من القرن الثامن عشر، و لكنهم اتفقوا أن الأرباح الطائلة التي ولدتها تجارة الرق قد استثمرت في تطوير الصناعة، و أن عددا كبيرا من الصناعات تطور ليمد هذه التجارة بالسلع المطلوبة، وأن العبيد كانوا يشكلون وحدات أساسية في العملة الإنتاجية بصرف النظر عن مدى الاعتراف أو الأنكار لإنسانيتهم[4].

1-2 تدهور الصناعات المحلية:

نتج عن ظاهرة المتاجرة بالرقيق بالنسبة لإفريقيا خلال هذه الحقبة و طيلة الحقبة الاستعمارية اختفاء العديد من الحرف و المهن التي كانت تشتهر بها قبائل افريقية و هذا الأمر قضى على مقومات التقدم و الازدهار الحضاري في إفريقيا لأن هذه الحرف و المهن كانت أساسه المتين و عموده القويم[5] .

و قد أدت تجارة الرقيق إلى نقص عدد السكان في غرب إفريقيا بصفة عامة و إخلاء بعض المناطق من سكانها كما حدث في بعض مناطق أنجولا مما أدى إلى تأخر التقدم العام و التنمية الاقتصادية

---

[1] محمود السيد،**إفريقيا و الأطماع الغربية**، المرجع السابق، ص ص87-88.

[2] محمود السيد،المرجع السابق،88.

[3] أسهم الرقيق الأفارقة من الدين نقلو إلى العالم الجديد، ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل،مساهمة فعالة في تسريع عملية تراكم الرأسمال الأولى التي تعتبر أحد أهم الأسس المركزية لكل تطور رأسمالي.ينظر،كمال مظهر أحمد، المرجع السابق، ص 131.

[4] عايدة موسى،**تجارة العبيد في إفريقيا**، المرجع السابق، ص ص242-243.

[5] محمد هقاري، المرجع السابق، ص 15.

في غرب إفريقيا، و إلى إهمال الزراعة التي كان يقوم بها القادرون من الرجال و النساء[1]. كما أن حصول الإفريقيين على المصنوعات الأوروبية أدى إلى استغنائهم عن صنع حاجتهم بأنفسهم و بذلك انتهت صناعة الأدوات الحديدية و النحاسية و الفخارية و الملابس التي كانوا يصنعونها بأنفسهم[2].فلم يهتم الأوروبيين يوما بنهضة إفريقيا بل بالثروات و الموارد حيث حطموا الصناعات التقليدية المحلية وجاؤا بصناعات حديثة تخدم مصالحهم بالدرجة الأولى[3]

ففي مواجهة الطلب على العبيد تدهورت و انهارت الصناعات المحلية، و عندما يكون المنتج الممكن تسويقه هو المنتج نفسه فلا يمكن أن تنمو أو تنتعش الحرف أو الصناعات المنزلية، ناهيك عن توسعها و نموها، إن المنسوجات الأوروبية الرخيصة طردت من السوق اللابس الممتازة التي كانت تنتج في ساحل غينيا. و قد تحدث أحد المؤرخين عن ذلك سنة 1506م[4]، فلاحظ أن البرتغاليين كانوا يشترون هذه الملابس و يحملونها معهم إلى أوروبا ، و كانت بنين مشهورة على وجه الخصوص بالمنسوجات. وفي حلول عام 1850م، حتى كانت هذه المنسوجات قد سقطت و صارت ذات أهمية ثانوية، على الرغم من أن المنسوجات مثلا في كانوا في شمال نيجيريا ازدهرت و نمت في الوقت ذاته، ذلك لأنها كانت تنتج في نظام اقتصادي بعيد عن التأثر المباشر بتجارة العبيد عابرة البحار. و لم تكن تجارة العبيد داخل القارة تجارة سائدة لديهم قط[5].

وقد لقيت منسوجات داهومي المصير ذاته الذي لاقته منسوجات بنين، رغم أن البعض كتب في سنة 1789م. أن داهومي تنتج ملابس قطنية و صباغتها جيدة و خاصة اللون الأزرق منها. و

[1] إبراهيم عبد المجيد محمد، المرجع السابق، ص46.

[2] إبراهيم عبد المجيد محمد،المرجع السابق، ص47.

[3] Idi osmanrizingala , the political, sosail , and economic effects of the slave trade in africa , p181989 ,

[4] عايد موسى،**تجارة العبيد في افريقيا**،المرجعالسابق ، ص216.

[5] نفسه، ص216.

كانوا يتحدثون عن جودة المصنوعات هذه التي تستطيع أن تنافس الواردات المتنامية لمنتوجات القطن المصدر من لانكشير في ببريطانيا[1].

هذه الصناعات المحلية تدهورت في الوقت الذي اهتم فيهالتجار و الرؤساء بتجارة العبيد، و في ذلك الوقت نفسه لم يحدث توسيع حقيقي في الاقتصاد، توسع حقيقي في الاقتصاد، لان التجارة الجديدة التي جلبت الثروات كانت شأن فرديا يستمتع به الملوك و التجار[2].

ففي المجال الصناعي نجد أن الاضطراب الذي صحب عمليات قنص الرقيق قد أدى إلى عدم وجود المستهلكين و تحول عدد كبير منهم إلى العمل بالرق و البحث عن وسائل لشن الحروب و الاغارة على القبائل الأخرى، و قد أثر هذا على الصناعات المحلية كالنسيج[3]، و الأقمشة و الأحذية و الودع و الصناعات الفخارية، كما انصرف الناس إلى شراء المصنوعات الأوروبية البلدية و أدى هذا إلى انحسار النشاط الصناعي في بعض المناطق الشمالية من غرب إفريقيا، و المثال الواضح على ذلك هو كما سبق مدينة " كانو" التي زارها "بارث" عام 1815م ، ووجد بها نشاطا صناعيا و تجاريا هاما[4].

و من أهم السلع التي كان الأوروبيون يدفعونها للتجار في غرب إفريقيا لإغرائهم لصيد العبيد، المتمثلة في المنسوجات (الصوفية والكتانية المصنع في أوروبا، و القطنية التي كانت تصنع في الهند قبل حلول القرن التاسع عشر، و الحرير الذي كان يصنع إما في أوروبا أو في آسيا)، هذا إلى جانب دفعهم في مقابل العبيد الأسلحة النارية المختلفة، و البارود و الرش و الخردوات و الحديد و النحاس الأحمر و الأصفر، و الرصاص الذي كان يدفع في شكل قضبان، و الجزر و اللعب الصغيرة و المشروبات الروحية (الروم و البراندي و الجبن، و ذلك حسب البلد الأصلي المتاجر)[5].

---

[1] نفسه، ص217.

[2] عايد موسى،**تجارة العبيد في افريقيا**،المرجعالسابق،ص217.

[3] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، المرجع السابق، ص34.

[4] نفسه ، ص 34.

المتاجر)[1]. هذا الجانب إدخال الأوروبيين إلى أنواع كثيرة من المواد الغذائية ، وكانت المشروبات الأوروبية ضارة بالمجتمع في غرب إفريقيا، فكان من الأفضل للإفريقيين المحافظة على مشروباتهم التقليدية مثل البيرة و عرق البلح، فلو كان سكان غرب افريقيا اتبعوا هذا الأسلوب، لعاد ذلك عليهم بالفائدة؛ خاصة وأنهم قبل قدوم الأوروبيين كانوا مستقرين فكريا واجتماعيا ومن جراء دخول السلع الأوروبية خاصة الخردوات فقد نقلت حتما الأمراض الجلدية التي أضرت بصحة الإنسان الإفريقي[2]. و لكن يبدو لم يكن يوجد كثيرون من الأفارقة في هذا الوقت لتبني فكرة الاعتماد على المشروبات الروحية الأفريقية بدلا من الاعتماد على المشروبات الروحية الأوروبية، التي كانت ضارة بالمجتمع الأفريقي.

و تجدر الاشارة إلى أن الواردات المتزايدة التي كانت تتمثل في الملابس و المعادن، أدت إلى تدمير صناعات القرية الإفريقية، التي كانت تقوم بصنع هذه الأشياء السالف ذكرها.[3]

ومع نهاية تجارة العبيد تحول التجار الرقيق في دلتا النيجر إلى إنتاج زيت النخيل يستخرجونه من مزارع واسعة، إذ أصبح الكثير من أصحاب المزارع يدينون بثرواتهم إلى عملية تصدير الزيوت أكثر من العبيد، وهدا يطرح تساؤل مهم للقارئ ،هل هذا الإنتاج الجديد اعتمدت عليه غرب إفريقيا ليكون نظاما رأسماليا لها ؟ يحتمل أنه كان يمكنها طلك ولكنه لم يعط الفرصة قط؛لأنه سرعان ما أتى الغزو الاستعماري وأثبت أن أوضاع الغزو وظروفه تؤدي إلى عكس التطور الاقتصادي و إلى هدم التطور الاقتصادي أكثر مما كانت تفعل بتجارة العبيد أنه من الغزوات أتت السيطرة و الاخضاع[4].

[1] فيج جي دي، المرجع السابق، ص 183.

[2] عايدة موسى ،**تجارة العبيد في إفريقيا**،مرجع سابق، 183.

[3] نفسه، ص 184.

[4] نفسه، ص ص217 -218.

وهذا الاخضاع شكل عنصرا من عناصر إنهاء المساهمة الإفريقية في المشروعات التجارية الكبرى و إنهاء الإدارة الإفريقية للتجارة، و انهيار العائلات و الهياكل التجارية

القديمة أو عملت لصالح الاحتكارات الأوروبية الجديدة، و قد أدخلت هذه الاحتكارات العديدة من الاختراعات و الابتكارات التي قضت على المنتجات الإفريقية القديمة المختلفة[1].

1-3 نقص اليد العاملة:

شهدت القارة الإفريقية عملية استنزاف خطيرة لسكانها أدى إلى إفراغها من خيرة أبنائها حيث تم نقل مالا يقل عن 80 مليون من البشر أو يزيد[2]، وتضل دائما هده الأرقام غير ثابتة وسيتم التطرق إلى عدد العبيد المرحلين إلى العالم الجديد وأوروبا في الجانب الاجتماعي.

هذا الاستنزاف و النقص الفادح في القوى العاملة الفعلية (الفئة النشيطة) حيث تسبب بيع فئة الشباب الإفريقي في تناقص الإنتاج الزراعي و بقاء موارد القارة الطبيعية الأخرة المكتشفة مثل صناعة زيت النخيل وغيرها دون استغلال هذا في الوقت الذي مكن الدول الأوروبية من استغلال سواعد هؤلاء الشباب لصالح زراعتهم و صناعتهم متسببين بذلك في تخلف و تأخر إفريقيا اقتصاديا[3].كما أدت تجارة الرقيق إلى نقص اليد العاملة حيث هجر حوالي 12 -15 مليون كان بإمكانهم المساهمة في نهضة وخدمة أفريقيا الأم عوض نهضة أوروبا وأمريكا[4].

[1] عايدة موسى ،**تجارة العبيد في إفريقيا**،مرجع سابق،ص 218.

[2] محمد هقاري، المرجع السابق، ص15.

[3] نفسه،ص15.

[4] Idi osmanrizingala , op, cit ,p ,20.

يقول: (كي. زربو)، و هو كاتب إفريقي غير مسلم، (أن الأوروبيون يقومون باستنزاف القوى النشطة في القارة، فقد كان تجار الرقيق يرفضون الشيوخ و الأطفال و يصدرون تعليمات صارمة بانتقاء الشبان الأقوياء و الفتيات النواهد، و هم القوة المنتجة النشطة في المجتمع، و بذلك تضررت لزراعة الإفريقية التي تحتاج لمثل هؤلاء)[1].

و الحقيقة إن كثرا من المؤرخين يعتبرون عملية الاسترقاق و تجارة العبيد قد أفقدت إفريقيا قسما كبيرا من ثرواتها من الأيدي العاملة الإفريقية، و يعتبرون هذا الأمر سببا للتدهور الحضاري و التنموي لإفريقيا خلال هذه القرون، و أن تفريغها من سكان هو المسؤول عن التخلف الحادث من بعد[2].

كما كان لفقد إفريقيا للأيدي العاملة النشطة و التي كان من الممكن استغلالها في عمل انتاجي مثمر، أثره في إيجاد حالة من الشك و الريبة بين السكان الذين لم يشعروا في ظل هذه التجارة بالأمان و الاطمئنان و بذلك صار السكان يعيشون ليومهم و لا يفكرون في غدهم أو في مستقبلهم[3]، و هذا الشعور يجعل من الصعب البحث عن رسائل لتحسين الانتاج بل ترتب على أخذا أن العمليات كانت تتم بشكل جماعي و صارت هدف السكان هو البحث عن رسائل للدفاع عن أنفسهم و ليس البحث عن الاستقرار أو تشييد المدن[4].

وجاء القرن الثامن عشر بثورته الصناعية التي أوجدت حاجة واسعة للأيدي العاملة، فاندفعت العقلية الرأسمالية صوب إفريقيا تنقل فيها إلى معامل الإنجليزية بقدر ما تنهب اليوم من نفط الشرق الأوسط وكانت السفن الأوروبية التي خصصت لهذا العمل تنقل أكواما من الحجر و الحصى[5]،

---

[1] خليل النحوي،المرجع السابق، ص89.

[2] عايدة موسى،**تجارة العبيد في إفريقيا**، المرجع السابق، ص215.

[3] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل،**دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**،مرجع سابق،ص35.

[4] نفسه.ص 35.

[5] جفري برون،المرجع السابق، ص158.

ذلك أن الأسود الأفريقي أعتبر عاملا كفوء في المهن المنحطة التي يأنف الأوروبيون منها. و بأجور لا تتعدى طعام يومه ما أغرى أوروبا في جريمة جديدة هي السيطرة على بلدان لإفريقيا و التحكم بمصائرها[1].

وكان الذكور الرقيق الذين يؤخذون تتراوح أعمارهم بين الخامس عشر و الثلاثين سنة، أما الإناث ففي الغلب تكون أعمارهن بين العشرين و الخامسة و العشرين سنة، و المشترون يفحصون جيدا الذكور و الإناث[2]، و لا يأخذون إلا الصالح منهم و الرحلة في الغالب صعبة ذلك أن عمل الرقيق من الرجال يكون يدويا، أما النساء فلا يمكن اعتبارهن صالحات إن لن تكن الواحدة قادرة على إنجاب أطفال أصحاء، حيث إن الأطفال أيضا في المستقبل يكونون رقيقا[3]كما أجبرت غرب إفريقيا على تصدير أغلى مواردها الخام، و أعني بذلك الأيدي العاملة البشرية حيث نقل الملايين من الفلاحين و الحرفيين للعمل في المزارع و المناجم الأمريكية، و حققوا بذلك أرباحا طائلة و ثروات ضخمة ليس لوطنهم بل لدول أوروبا و أمريكا[4].

خسرت إفريقيا من جراء تجارة الرقيق الملايين من أبنائها، و أدت هذه التجارة إلى نقص الأيدي العاملة و ضعف الإنتاج و انهيار العديد من الإمارات الإفريقية[5].

و تظل تجارة الرقيق عبر الأطلنطي إحدى أضخم الهجرات في التاريخ، و اقتناص الرقيق يعد من أكبر المغامرات التجارية التي شنت خلال حقبة ما قبل التاريخ فمنذ بداية اتصال الأوربيين بالساحل الغربي لإفريقيا في القرن الخامس عشر استخدموا العبيد في إنتاج قصب السكر في جزر

---

[1] جفري برون،المرجع السابق ،ص158.

[2] روسيل ووين هاو،**تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا** ،تر: عبد الوهاب محمد الزنتاني،ط1،دار عربية ن ت،القاهرة،2008، ص124.

[3] نفسه.ص124.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**، المرجع السابق، ص31.

[5] جميل زيد،المرجع السابق، ص83.

الأطلسي الدي يستلزم وجود العديد من الأيدي العاملة في كل من مرحلة الزراعة ومرحلة التصنيع[1]

كما أن تصدير أعداد أخرى إلى أمريكا الجنوبية لاستخراج الفضة التي اكتشفت هناك في العقد الثالث من القرن السادس عشر غير أن الطلب على الرقيق لم يكن على نطاق واسع، و لم يبدأ التوسع السريع في التجارة عبر الأطلنطي إلا في منتصف القرن السابق عشر، نتيجة لنشأة مزارع السكر في جزر الهند الغربية، و كان للعبيد الأفارقة الأفضلية، لأنهم إلى جانب رخص ثمنهم و سهولة الحصول عليهم كان معدل بقائهم أغلى في الجزر الهندية، نتيجة لحصانتهم ضد الأمراض مثل الحمي الصفراء[2].

و كانت المزارع التي تدر أكبر ربح تلك التي تقوم على زراعة المحصولات السوقية على نطاق واسع، مثل: البن و السكر و القطن، و هي زراعات تتطلب مجموعات كبيرة من الأيدي العاملة، و كما حدث في غربي إفريقيا كانت الفلاحة وقتئذ تعتمد على سواعد الأرقاء الذين يستخدمون الفؤوس[3]. لم يعرف الأوروبيون في ذلك الوقت في مزارعهم طريقة الري على الراحة، بل كانوا يعتمدون على الأمطار، و كذلك لم يكن يستخدمون المسمدات العضوية أو الغير عضوية، بمعنى أن أساليب الزراعة تحت إشراف الرجل الأبيض في العالم الجديد كانت أشبه بأساليب الزراعة في غربي أفريقيا و بالتالي فهي زراعة بدائية قليلة الانتاج[4].

[1] باتريسيا دلبيانو، المرجع السابق، ص 63.

[2] عايدة موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**،المرجع السابق، ص 126.

[3] فرغلي علي تنس هريدي،المرجع السابق، ص ص،80-81.

[4] نفسه، ص81.

لقد كانت تجارة الرقيق و رواجها في منطقة غرب أفريقيا قد أدت إلى استغلال ثروات المنطقة، كما أدت إلى استغلال ثرواتها البشرية لصالح الدول الأوروبية و مستعمراتها، فدمرت الأراضي الصالحة للزراعة و أراضي الرعي، فأدت إلى دمار النشاط الاقتصادي بأكمله، فأصبح المواطن في غرب إفريقيا يعمل ليومه فقط.

2- الآثار الاجتماعية

كان نظام الرق نظاما معترفا به منذ العصور القديمة، و كان موجودا في غالبية المجتمعات. و لكن حجم الرق أخذ أبعادا كبيرة بعد حركة الكشوف الجغرافية ووصول الأوروبيين إلى اكتشاف العالم الجديد. و رغم العصور الحديثة عملت على تحرير الإنسان من الرق في بلادها، أي في أوروبا، ألا أنها احتفظت بنظام الرق بالنسبة للعناصر غير الأوروبية بشكل عام، و للأفارقة بشكل خاص[1].

و هدفت تجارة الرقيق في العصور الحديثة، تزويد العالم الجديد بأعداد كبيرة من الأيدي العاملة، يمكنها أن تتحمل المناخ الاستوائي أو المداري و تعمل في الانتاج للسادة البيض، و كانت عملية تجارة الرقيق تمثل نقل أعدادا ضخمة من الأفارقة خارج حدود بلادهم وقارتهم[2]، وفي المستوى يقل عن مستوى غيرهم من الشعوب، و ظلت العناصر الأوروبية يعتمد اختراع الآلات ،وإن قصة تجارة الرقيق هي ملحمة طويلة، تدل على معاناة القارة، استنزاف الرجل الأبيض لمواردها البشرية، و في صالح طموحاته[3].

2-1 تناقص عدد السكان (الهجرات):

تعتبر اراضى الغابات في نيجيريا اكثر المناطق كثافة سكانية في إفريقيا وان عدد كبير من العبيد المقتنصين يشحنون منها،فيبدو أن تجارة الرقيق لم تؤثر على معدلات الولادة والحياة، ولكن يعني

[1] جلال يحي،**تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، مرجع سابق، ص177.

[2] نفسه ،ص177.

[3] ،جلال يحي،**تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، المرجع السابق، ص178.

اكثر أن نسبة المواليد في هده المناطق المتسمة بالخصوبة قد ساعدت على تجارة العبيد لأن الكثافة السكانية في جنوب نيجيريا ساهمت في تعمير وسط إفريقيا وجنوبها وجعل حركة الهجرة تزيد[1].

وما كثف من هده الهجرة السيطرة البريطانية على معظم السواحل الأوروبية وأصبح لبريطانيا 14 مركزا لتجارة الرقيق في ساحل غرب إفريقيا وقدر عدد الرقاء المرحلين ب74.000 رقيق، وتجدر الإشارة ان هدا العدد لا يصل كله إلى الأماكن التي يصدر إليها ودلك أن نسبة الدين يموتون عند شحنهم في السفن تصل إلى 12.5%، ونسبة الدين يموتون في الرحلة 4.5%، ونسبة الدين يموتون في العمل لدى المستعمرات تصل إلى 23.5%[2].

والمتتبع لحجم تجارة الرقيق في غرب إفريقيا لا توصلنا إلى نتائج مؤكدة أو شبه مؤكدة ، إلا أن أحد الباحثين الأوروبيين[3] قام بتحليل بعض الإحصائيات حسب البيانات المتوفرة في أروبا والأمريكيتن، وتوصل إلى أن إجمال عدد الأرقاء الدي تم تهجيرهم من غرب إفريقيا بلغ 9.500.000[4].

والجدول التالي يبين عدد الأرقاء الذي تم تهجيرهم من إفريقية:[5].

السنة	تقدير الأرقاء الدين نقلوا من إفريقيا عموما	المتوسط السنوي تقريبا
1600م	330.000	2.200
1601-1700م	1.560.000	15.600
1701-1810م	7.520.000	68.400
بعد سنة 1810م	1.950.000	32.500
المجموع	1.1360.000	/

[1]عايدة موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا** ، المرجع السابق،ص ص،214-215.

[2]إبراهيم بن علي التركي ، المرجع السابق، ص 346.

[3]إسمه البروفيسور فيليب دي كرتين ينظر، فيج .جي .دي، المرجع السابق، ص171.

[4]نفسه،ص171.

[5]فيج .جي .دي، المرجع السابق، ص174. ينظر الملحق رقم (09)

هذه التقديرات خاصة بالدول الأوروبية ،أما التقديرات الخاصة من داخل الأماكن الإفريقية فنجد أن السنيغال في القرن السابع عشر الميلادي تصدر معدل 50.000 عبدا سنويا إلى العام الغربي، وداهومي تصدر نحو 15.00، وفي القرن الثامن العشر كان شاطئ الذهب (غانا اليوم) تصدر سنويا نحو 35.000، وقد بيع 370.000 عبدا من الإيبو على ضفاف النيجر خلال عشرون سنة فقط، وخلال 39 سنة،من 1762-1800، وصلت إلى البرازيل 588 سفينة تحمل مجموعة 251.000 عبد من أنغولا، وقد قيل أن تجارة الرقيق كلفت إفريقيا 200 مليون فرد ويتجنب الآخرون هده المبالغ ويكتفون ب 20 مليون وكان واحد من كل خمسة أو تسعة أفراد يموتون بقسوة المعاملة وسوء الظروف[1]. ومن الأهمية هنا إجمال نتيجة هدا التهجير الدي تعرضت له القارة الإفريقية شملت العناصر القوية القادرة على العطاء، ترتب عليها تغيير جدري في توزيع الأجناس البشرية، كان هدفها الأول تحقيق الرفاهية للمجتمعات الأوروبية.

2- 2انتشار الحروب و الصراعات بين القبائل الإفريقية:

أدت تجارة الرقيق الأوروبية في إفريقيا إلى إشعال الحروب بين القبائل و خلق جو من التشاحن فيما بينها، حيث نجح الأوروبيون في ممارسة سياستهم القائمة مبدأ " فرق تسد" ، و ترتب على ذلك أن بقيت هذه الرواسب في نفوس الأفارقة حتى اليوم[2].التي حطمت النسيج الاجتماعي وعدة نشاطات ثقافية واجتماعية كانت موروثة أبا عن جد كما انهار النظام القبلي الذي كان سائدا من قبل،ودلك راجع إلى الخوف من التجمهر والبقاء في مكان واحد حيث يسهل هدا الأخير من عملية الخطف والقنص[3]

حيث كانت المنازعات القبلية في الماضي منازعات دموية أدت إلى خسران الكثيرين لحياتهم، ومن المحتمل أن تكون بعض البقاع من مثل النطاق الأوسط في نيجيريا، قليلة السكان حتى اليوم بسبب معانه سكانها من هذه المنازعات[4].

---

[1] الخليل النحوي،المرجعالسابق،ص88.

[2] عبد الله بن إبراهيم بن علي التركي، المرجع السابق، ص351.

[3] Idi osmanrizingala , op, cit ,p .23

[4] أنور عبد الغني العقاد،**الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية**، دار المريخ، الرياض، 1982، ص ص274-275.

هذا و كانت معظم تلك الحروب تشن للحصول على العبيد، إذا كانت القبيلة المنتصرة تأخذ بعض أعضاء القبيلة المغلوبة كعبيد، يباعون للنخاسين فيها بعد[1].

و تلك الفوضى و الحروب بين السكان أنفسهم بسبب الأسلحة النارية التي استخدمت في عمليات القنص و تعقب الرقيق و ما أعقب ذلك من خلافات بين الزعماء الوطنيين[2]. وتشن الحروب ضد بعضهم البعض لإرسالهم إلى العالم الجديد، و قد أدى هذا إلى تدمير السكان من الداخل و القضاء على مجتمعهم القبلي و بالطبع ترتب على هذا وجود حالة من القلق و الفوضى وعدم الاطمئنان بين السكان هذه المجتمعات[3].

كما قضت عملية المتاجرة بالإنسان الإفريقي على اللحمة الأسرية من جراء تفكك وحدة الأسرة، حيث كانت شهوة تجار النخاسة الأوروبيين تركز على الشباب و حرمانهم من أسرهم، في وقت هم في أمس الحاجة إليهم، بل إن هذا العمل اللاإنساني قضى على قبائل برمتها و نسيجها الاجتماعي بلا شفقة و لا رحمة[4].

نتج عن دلك ظهور طبقة عرفت ب طبقة الرقيق التي تمارس أعمال معينة ولا تتمتع بنفس الحقوق التي تتمتع بها الطبقات الأخرى في المجتمع[5].

وشجع الأوروبيون الزعماء و الحكام في غرب إفريقيا على حرب جيرانهم، و قدموا لهم البنادق و الذخيرة لمتابعة الحروب و أشر أعداد ضخمة من أعدائهم مقابل الرقيق الذين يجلبون لهم إلى سفنهم الراسية على شواطئ في غرب إفريقيا[6]، فعاش غرب إفريقيا قرونا عدة في حروب مدمرة من

---

[1] أنور عبد الغني العقاد ،ص 275.

[2] جلال سعيد الحفناوي، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، المرجع السابق.

[3] نفسه.

[4] محمد هقاري، المرجع السابق ،ص15.

[5] خطاب صكار العاني، المرجع السابق.ص100.

[6] عبد الله الشامي: الجزيرة، لاغوس، " **قصة تجارة العبيد في مدينة بادا غري**"
https://www.youtube.com/watch?v=AhRwtK-B2Z7 201/04/ 21 10:26

من الرقيق للتاجر الأوروبيين، و قد عاونت الكنيسة المستعمرين في تجارة الرقيق[1]، فكان مندوب المتمثل في بابا الكنيسة يجلس على مقعد رخامي على الشاطئ فيعمد العبيد، ثم يقبض من رسوم التصدير التي أصبحت موردا مهما من موارد الكنيسة[2].

كما دمرت ممالك إفريقية بكاملها مثل مملكة (المانيكونغو) في حوض الزائير، و مملكة لواندا في أنجولا، و أصبحت المجتمعات الإفريقية تعاني من حالة من الفوضى نتيجة الصراعات بين القبائل التي تبغي أسر أعدائها لبيعهم رقيقا فساءت حالة الأمن فغياب الشباب أدى إلى شيخوخة المجتمعات و أصابتها بحالة من الاكتئاب نتيجة الحزن على فراق الابن أو الزوج أو الأب، فصارت تحيا أملا في المستقبل[3].

وترتب على حروب التي قامت بين الجماعات القبلية أكبر فائدة للأوروبيين الذين استفادوا منها لصالحهم، مستغلين الأسلحة النارية والخمور التي بين أيديهم لتصفية الخلافات و المنازعات القبلية و لم يتوقف دور الأوروبيين عند هذا الحد، بل تدخلوا في هذه الخلافات ودلك بتحريض قبيلة علة أخرى أما هدف الأوروبيين من دلك اقتناص أكبر قدر من الرقيق[4].

وعلى هذا فإنه بسبب تجارة الرقيق تجردت المجتمعات الإفريقية من بعض الصفات الانسانية، و تركت هذه التجارة أثرها في سلوك الأفارقة الذين ظهرت عليهم علامات الشك و الريبة و الحذر و العداء للأوروبيين اعتقادا منهم أن هذه التجارة كانت السبب المباشر في ذلك التأخر الشديد الذي انحدر إليه قومهم بعد أن كانت لهم ممالك و حضارات مزدهرة قبل قدوم الأوروبيين[5].

---

[1] زيد جميل ،المرجع السابق، ص15.

[2] نفسه ،ص65.

[3] نفسه ،ص224.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي الجمل،**دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**، المرجع السابق، ص37.

[5] نفسه،ص37.

يقول برونود بومغورج (pruneau de pommegoge) حول إثارة العنف و إذكاء نار الحرب بين القبائل الإفريقية، بلو بين القبيلة الواحدة. معترفا: « لقد تحولت هذه الشعوب الافريقية بسبب جشعنا الإجرامي إلى الحيوانات شرسة»[1].

و « إنهم يقتلون و يدمر بعضهم بعضا لا شيء إلا للسيطرة على إخوان لهم يسلمونهم بيعا إلى أسيادهم، همج يسترقونهم التجار الأوروبيين و ينظر الملوك (الأفارقة) أنفسهم إلى رعاياهم كما لو كانوا مجرد سلعة يصرفونها في إشباع نزواتهم (...) و بذلك فقد الأفارقة هويتهم و إنسانيتهم][2].

ووفقا لمعايير تلك الفترة كان شن الغارات من أجل اقتناص الرقيق و الإتجار فيهم عمليتين تتطلبان كثيرا من الأيدي العاملة و رأس المال، و من هنا كان الاتجاه هو أن يمولها و يشرف عليها عدد قليل من المنظمين الكبار الذين يركزون جهودهم على حملات و معارك مخططة بعناية. و كما قال باربوت[3] في أواخر القرن السابع عشر، فإن تجارة الرقيق كانت « مهنة الملوك و الأغنياء و كبار التجار، و تستعبد النوع الوضيع من السود.....»[4].

لقد قام البرتغاليون بتزويد شعب "بنين "بالبنادق و الأسلحة النارية، و طلبوا منهم الانطلاق إلى مناطق الغابات و المناطق الريفية الداخلية لمحاصرة الأهالي و اصطيادهم أحياء، و سوقهم إلى ساحل خليج غينيا ليباعوا هناك بالجملة، و ليتم تصديرهم إلى البرتغال حيث يباعوا هناك من جديد بالجملة بإقطاعي[5].

---

[1] الخليل النحوي ، المرجع السابق ،ص89.

[2] نفسه ،ص90.

[3] باربوت: ينتمي إلى القرن السابع عشر، و كان وكيلا للشركات الإفريقية. و قام برحلتين على الأقل في ربوع إفريقيا الغربية (1678)، و كان أفضل من صور مشهد تجارة الرقيق المشؤومة عبر الأطلسي. ينظر: ا. ج، هوبكنز، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تق، محمد عبد الغني سعودي، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ب)،1998 ، ص 210.

[4] نفسه، ص214.

[5] جوان جوزيف: **الاسلام في ممالك و امبراطوريات إفريقيا السوداء**، تر: مختار السويفي، ط1، دار الكتاب المصرية القاهرة، 1984 ، ص ص111- 212.

و بالفعل انطلقت جيوش بنين المزودة بالأسلحة النارية إلى المناطق الداخلية و أسرت الافو لكن الأهالي الذين فزعوا من اثر هذه الأسلحة النارية التي لا قبل لهم بمواجهتها، اضطروا للهرب و الفرار مذعورين إلى مناطق أكثر تغلغلا في الغابات و الأحراش، وأكثر أمنا و بعدا عن مصدر الغارات اللاإنسانية[1].

ففي أنجولا مثلا عملت العناصر الإجرامية الوافدة من البرتغال على تحريض الأهالي ليرسلوه، أما الموزمبيق و التي كانت تعتمد البرتغال فيها على الذهب أكثر من العبيد فلم ترق فيها دماء كثيرة، و إن لم تدخل من المفاسد في نفس الوقت[2]، و قد كان تأثير توغلهم في المناطق الوطنية الإفريقية ذا ضرر بالغ على المجتمعات الإفريقية التي استطاعوا أن يصلوا بها مباشرة، و على هذا فقد كان وجود البرتغاليين امتيازا لفئة حالفها الحظ لتحرز تقدما في مجال التجارة التي كان الباعث الأول لها، و كان من نتائج ذلك تغيير الأفكار تبعا لتغيير السلع[3].

2-3 الأثار النفسية:

إن تجارة الرقيق الأوروبية لم تسعى فقط إلى استغلال اليد العاملة الإفريقية بدون مقابل إنما سعت إلى استرقاق العقل الإفريقي ووجدانه من أجل تمهيد سبل السيطرة و الاستعمار و خلق حالة من التبعية الدائمة فكريا و ثقافيا و اقتصاديا لقد استرقت تجارة الرقيق عقول الأفارقة[4] ، وكانت بركانا معنويا هز و شق الوجدان الإفريقي و حطم المعنويات و سلب العقول و جرد الإفريقي من قدراته التفكرية و ثقته في عقله و ذاته، و مهد الطريق للإستعمار العسكري فيما بعد و خلق حالة من التبعية الدائمة للغرب فكريا و ثقافيا و اقتصاديا، وحرص الاستعمار ان يخلع الإفريقي من ماضيه فكان لا يجمع في مكان واحد رقيقان يتكلمان لغة واحدة أو يربطهما عقيدة واحدة ، لأن عزل الأفريقي عن ماضيه كان أساس حياة الرق. و قد أدت هذه السياسة إلى استرقاق العقل الإفريقي

---

[1] جوان جوزيف: مرجع سابق ،ص212.

[2] محمود السيد، المرجع السابق، ص27.

[3] نفسه ،ص27.

[4] عايدة موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، المرجع السابق، ص 240.

و تسخيره و تمهيد للاستعمار الدائم و المستمر و خلق حالة من التبعية الفكرية جعلت القابلية الاستعمار أمر محتم[1].

وعلي هذا فإنه بسبب تجارة الرقيق تجردت المجتمعات الإفريقية وطمست عاداتها وتقاليدها التي كانت موجودة وغسل دماغ الشباب الإفريقي وغرس ثقافة أوروبية أثرت سلبا على الأفارقة حيث لم يكن لديهم حيلة للدفاع [2] كما جردت من بعض الصفات الإنسانية وأثرها في سلوك الأفارقة الذين ظهرت عليهم علامات الشك والريبة والحذر والعداء للأوربيين اعتقادهم منهم أن هذه التجارة كانت السبب المباشر في ذلك التأخر الشديد الذي انحدر إليه قومهم بعد أن كانت لهم ممالك وحضارات مزدهرة قبل قدوم الأوربيين [3].

كما حاول الأوروبيون ترويض الأفارقة لسحق آدميتهم وتحويلهم إلى آلات بشرية بلا مشاعر ولا حقوق ولا لغة ولا دين ولا حياة روحية، فكانت الأساليب المتبعة في التعامل مع الرقيق هي الشنق على الأشجار وقطع الأيدي والمذابح الجماعية التي هلك فيها ما يزيد على عشرة ملايين إفريقي ، فتجارة الرقيق الأوروبية لا يستطيع أحد أن يحصي ضحاياها على وجه التحديد، خاصة وأن الدراسات الحقيقية موجودة في الأرشيف لدى البرتغاليين والإسبان كما الهولنديين أيضا وجميع الدول التي شاركت في هده التجارة.

ونستخلص مما سبق أن الآثار الاجتماعية والاقتصادية لتجارة الرقيق التي عرفتها غرب إفريقيا من جرّاء هذه التجارة البشعة وتأثير ذلك على النواحي الزراعية والصناعية. أدت إلى تحطيم القرى والمراعي وهجر الناس مناطق استقرارهم إلى مناطق أخرى أكثر أمنا وطمأنينة، وأدى هذا التشتت

[1] عايدة موسى، تجارة العبيد في إفريقيا، المرجع السابق، ص 240.

[2] Idi osmanrizingala , op, cit ,p .22

[3] جلال سعيد الحفناوي، عبد الله عبد الرازق إبراهيم ، المرجع السابق.

الذي لحق بالشعوب الافريقية الى نقص خطير في القدرة الانتاجية بسبب اصطياد عدد كبير من الرقيق أو بسبب تدمير المناطق الصالحة للزراعة والرعي، وترتب عن هذا الدمار اتجاه النشاط الاقتصادي الى انتاج الحد الادنى للطعام والذي لا يغطي الانتاج المحلي .

كما خلفت تجارة الرقيق أثارا اجتماعية هزت البناء الاجتماعي و خسرت إفريقيا الملايين من أبنائها من جراء هذه التجارة التي شوهت الحياة الاجتماعية، وأغرق الكثير من الأفارقة في غياهب الظلمات والجهل عانت منها إفريقيا إلى يومنا هذا .

الخـــاتمـــة

الخـــــاتمة

في ختام هذه الدراسة سجلنا النتائج التالية:

– شملت غرب إفريقيا مصب نهر السنيغال عند خط 16° شمال خط الإستواء تقريبا وحتى الحدود الشرقية لنجيريا وتضم هده المنطقة كل من السينغال وغامبيا وغانا، وسراليون ولبيريا وساحل العاج وساحل الذهب ،وداهومي ونيجيريا ،وتمتد هده المناطق إلى الداخل بحيث يمثل القسم الكبير من القارة الإفريقية والدي يعرف بالسودان الغربي.

– استوطن غرب إفريقيا مزيج من الجماعات والقبائل الوافدة من الصحراء الكبرى ،منهم الحاميين والساميين والمور وكذلك الطوارق الملثمين ، شكلت هده القبائل وحدة سكان غرب إفريقيا.

– أن الرق أصبح شائعا في المجتمعات القديمة، كبلاد الرافدين ومصر الفرعونية ، وانتشر في بلاد الإغريق كما اعتبر الفلاسفة اليونان دلك أمرا طبيعيا وضروريا، ارتفع هدا العدد عند الرومان.

– معاملة الأرقاء عند الشعوب والأمم الغير عربية وعلى مستوى الديانتين اليهودية والمسيحية، كانت لا إنسانية انتهجت أساليب ووسائل قاسية ؛دلك بسلب كرامتهم وهدا ما صادفناه عند الرومان والإغريق.إلا أن حالة الرقيق عند العرب المسلمين كانت أفضل بكثير مما اتبعه الأوربيين في استرقاقهم.

تعتبر الكشوفات الجغرافية عجلة التقدم التي دفعت بالأوروبيين للاتصال بسواحل غرب إفريقيا ومن تم تطورت تجارة الرقيق بقيام المراكز والحصون ، وما حققته من ارباح للدول الأوروبية إلى جانب تطورها الاقتصادي ، يعد سببا رئيسيا لقيام الثورة الصناعية في القرن 18م التي أدت بالاستعمار الأوروبي للقارة الإفريقية .

– كما كانت الدول الأوروبية وفي مقدمتها البرتغال ثم تبعتها دول أخرى تنقل الرقيق إلى العالم الجديد بسفن لا تليق حتى بالحيوان عبر رحلة شاقة وطويلة تستغرق من 5إلى8 أسابيع إضافة إلى أن البعثات التنصيرية أشرفت على تعليم الأفارقة.

– ونشطت تجارة العبيد عبر الأطلنطي التي عرفت باسم التجارة المثلثة التي كانت تهدف أساسا إلى استغلال منطقة غرب إفريقيا، وفي تلك التجارة التي كانت السفن الأوروبية تتجه إلى سواحل غرب إفريقيا محملة بالبضائع الأوروبية وتحصل في مقابلها على الرقيق،ثم تتجه إلى العالم الجديد .حيث تبيع الرقيق وتشتري بثمنه المنتجات والسلع الأمريكية وتنقلها إلى الدول الأوروبية في رحلة العودة.وهكذا كانت أرباح تلك الدول تتضاعف ثلاث مرات من تلك التجارة وكانت تتعامل أساسا في الرقيق.

– ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بدأت ترتفع الصيحات مطالبة بوضع حد لهذه التجارة البشعة وفي مقدمتها بريطانيا خاصة جامعة الأصدقاء الكويكرز، وظهور حركات تحارب الرق، كما قام عدد من رجال الدين و الجماعات التي عرفت بأنصار الإنسانية ،وعقد العديد من الاتفاقيات والمؤتمرات (**فيينا،بروكسل ،برلين وإكس لاشبيل**) بين الدول المشاركة في هذه التجارة توجت هذه الجهود بصدور قوانين إلغاء مسالة الرق وفرض عقوبات على من يمارسها الا أنها باءت بالفشل.

– كما اثبتت الدراسة ان بريطانيا قامت بدور كبير في مراقبة شواطئ الرقيق و أقامت عدة دوريات تجوب الاطلنطي للقبض على تجار الرقيق ونلاحظ أنهم لا يتورعون في ارتكاب أي مخالفة حتى ولو كانت تمس حقوق الإنسان طالما أنها تخدم أغراضهم.

– نتج عن تجارة الرقيق تأخر التقدم العام والتنمية الاقتصادية في غرب إفريقيا، وإلى إهمال الزراعة كما استغنى الأفارقة عن صنع حاجاتهم بأنفسهم بسبب حصولهم على المصنوعات الأوروبية.

– أدت تجارة الرقيق إلى إنهيار وتدمير المجتمعات الإفريقية بتصديرها أثمن واغلى مواردها من الأيدي البشرية. وتوقف التطور الطبيعي لإفريقيا فكل الحضارات والثقافات التي نشأت في العصور الوسطى قد تلاشت وتناثرت هنا وهناك.

– انتشار الفوضى والحروب بين السكان أنفسهم بسبب الأسلحة النارية التي استخدمت في عملية القنص، نتيجة إمداد الأوروبيين المواطنين الأفارقة بالأسلحة النارية والخمور التي أثرت على العقول الإفريقية.

وفي الأخير نقول ان هدا البحث قد لا يحيط بكل جوانبه ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ،ومهما كانت معاملة الرقيق فوجوده وصمة عار في جبين كل أمم الأرض التي ساهمت في خلقه.

الملاحق

الملحق (1)

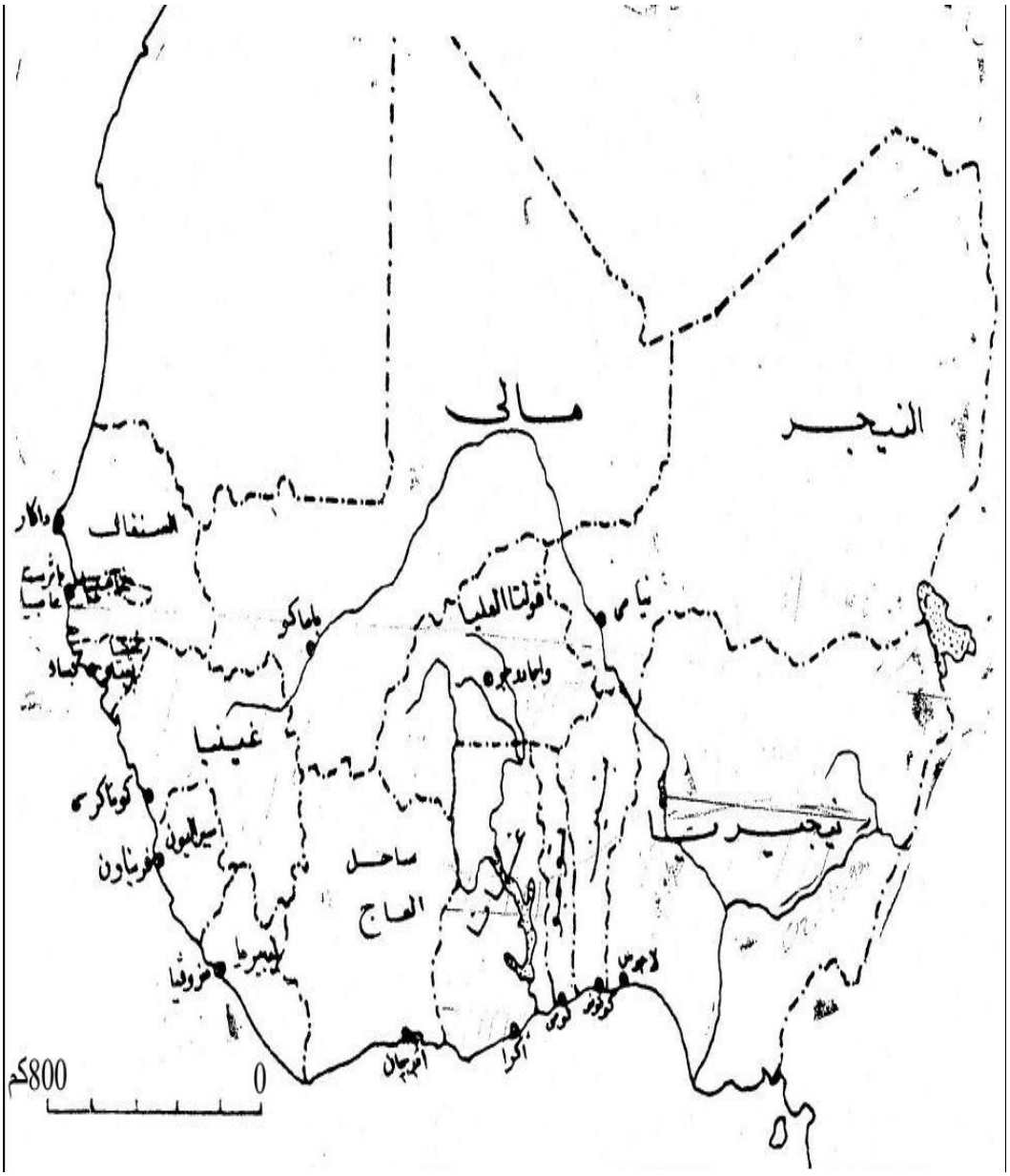

خريطة توضح دول غرب إفريقيا[1]

[1] فتحي أبو عيانة، المرجع السابق، ص 219

الملحق (02)

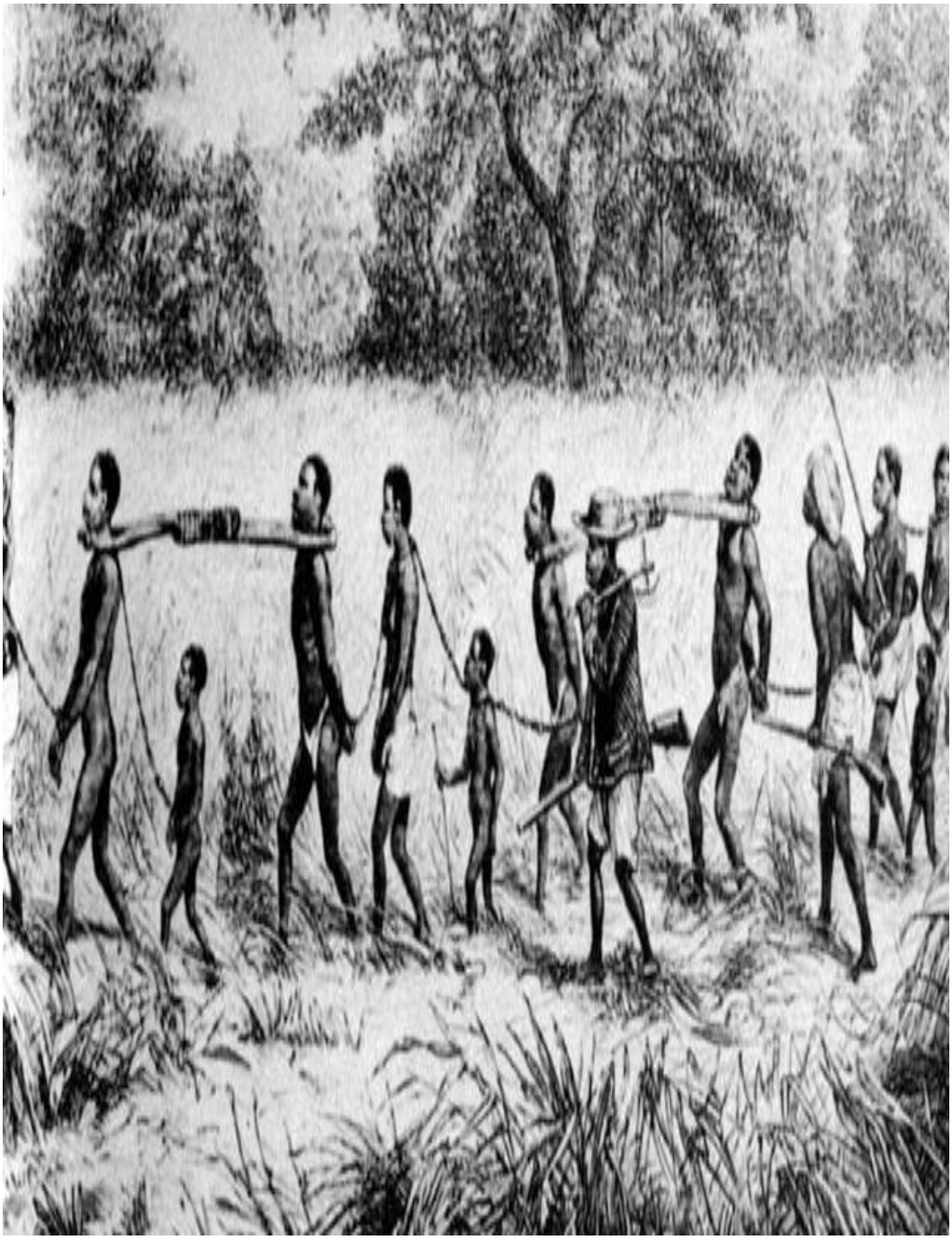

صورة توضح إقتياد الرقيق بعد صيدهم[1]

[1]Hilary MebonaldBuckles ,OP . CIT

الملحق (03)

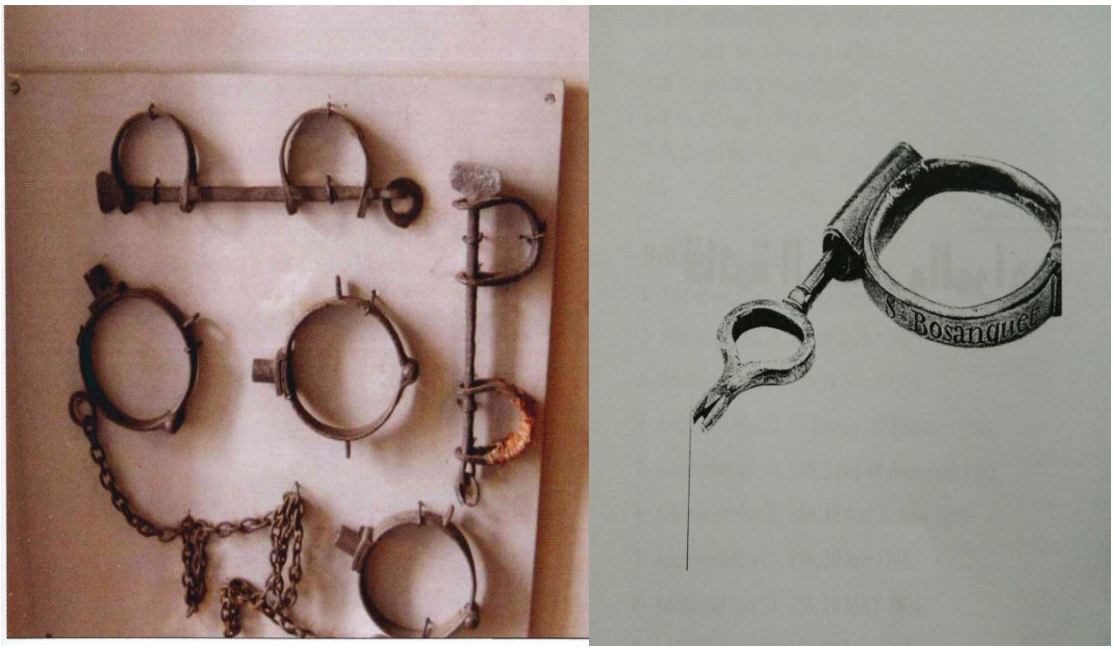

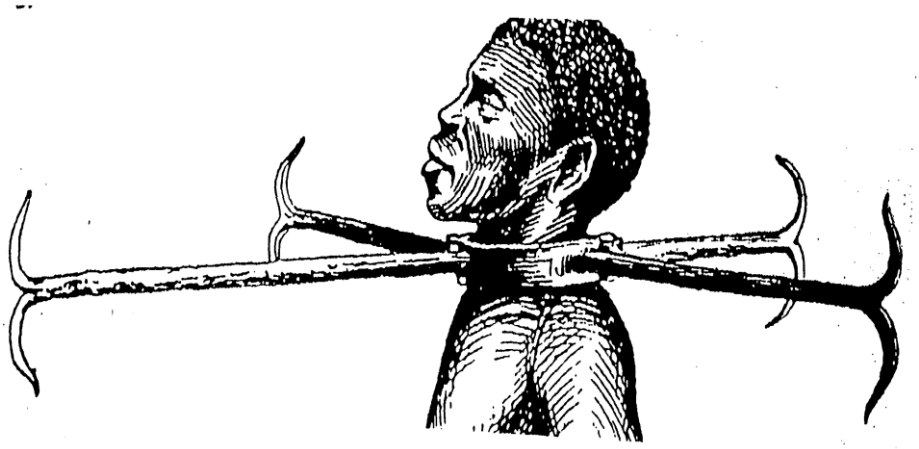

نماذج من الاساور التي كبلوا بها الأفارقة[1]

[1] جابر محمد الزعابي، المرجع السابق، ص 301 ينظر ، - Hilary MebonaldBuckles ,OP . CIT P 160 وينظر أيضا- عبد الكريم بن ابراهيم السمك، الرق عبر التاريخ الانساني، مجلة الدعوة ، مكتبة الملك عبد العزيز، السعودية ،عدد 37،فيفري 2014 ص 67

الملحق رقم (04)

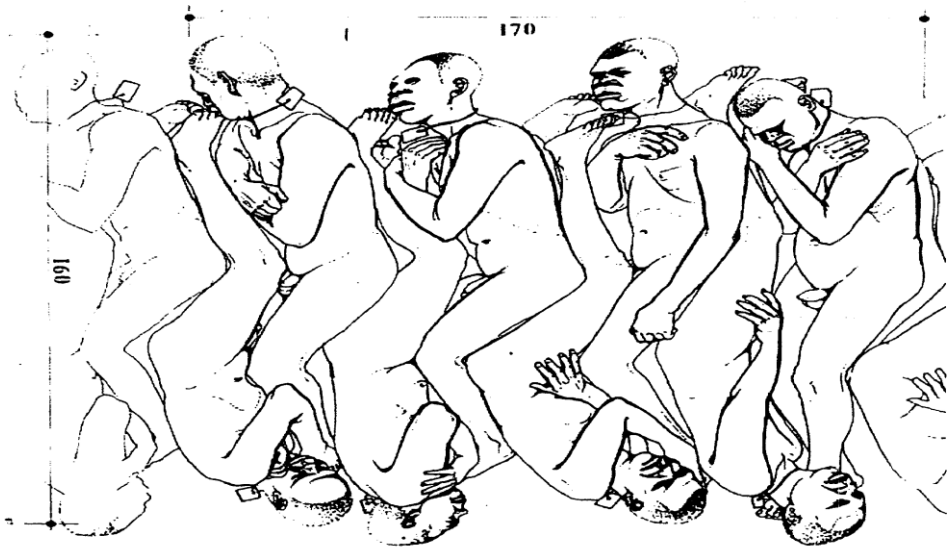

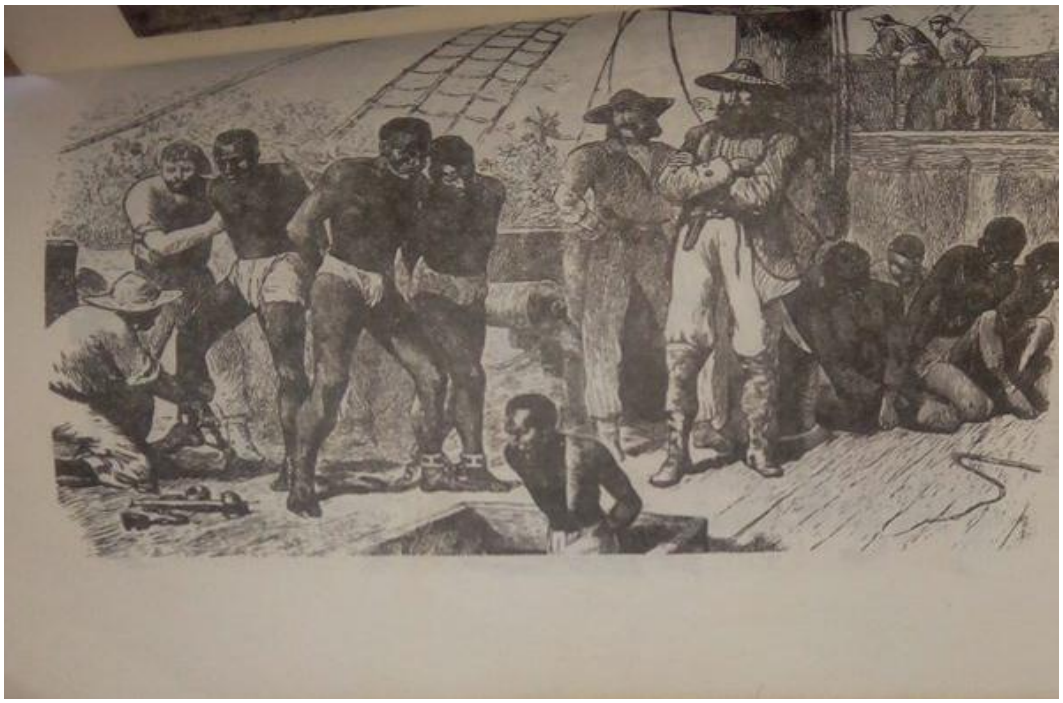

صور توضح وضعية العبيد داخل السفن[1]

[1] أحمد ابراهيم دياب، المرجع السابق، ص ص 229 ، ينظر، Hilary MebonaldBuckles ,OP . CIT

الملحق (05)

بيع العبيد[1]

[1]Hilary MebonaldBuckles ,OP . CIT

الملحق (06)

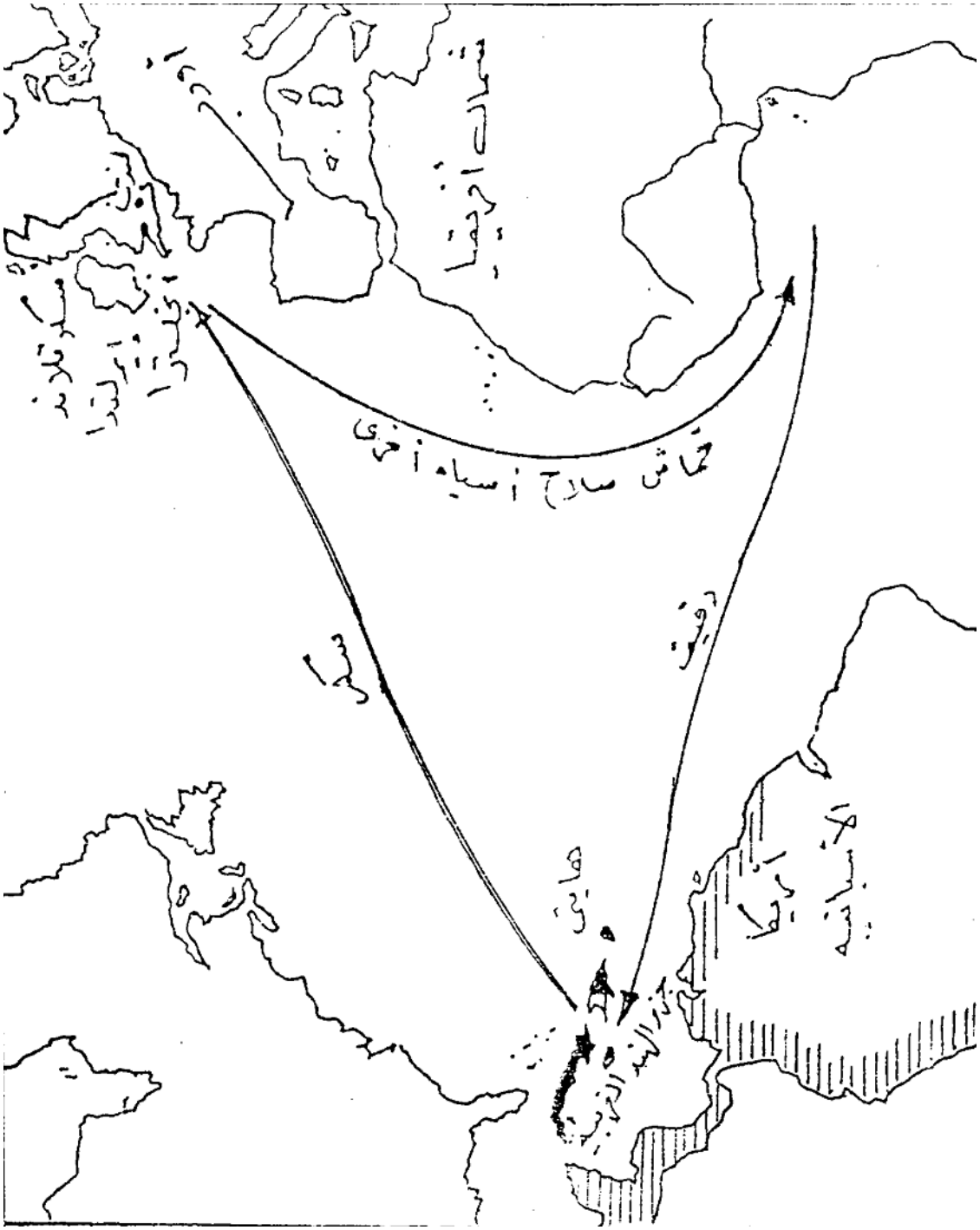

ملث تجارة العبيد[1]

[1] جابر محمد الزعابي، المرجع السابق، ص 292

الملحق رقم (07)

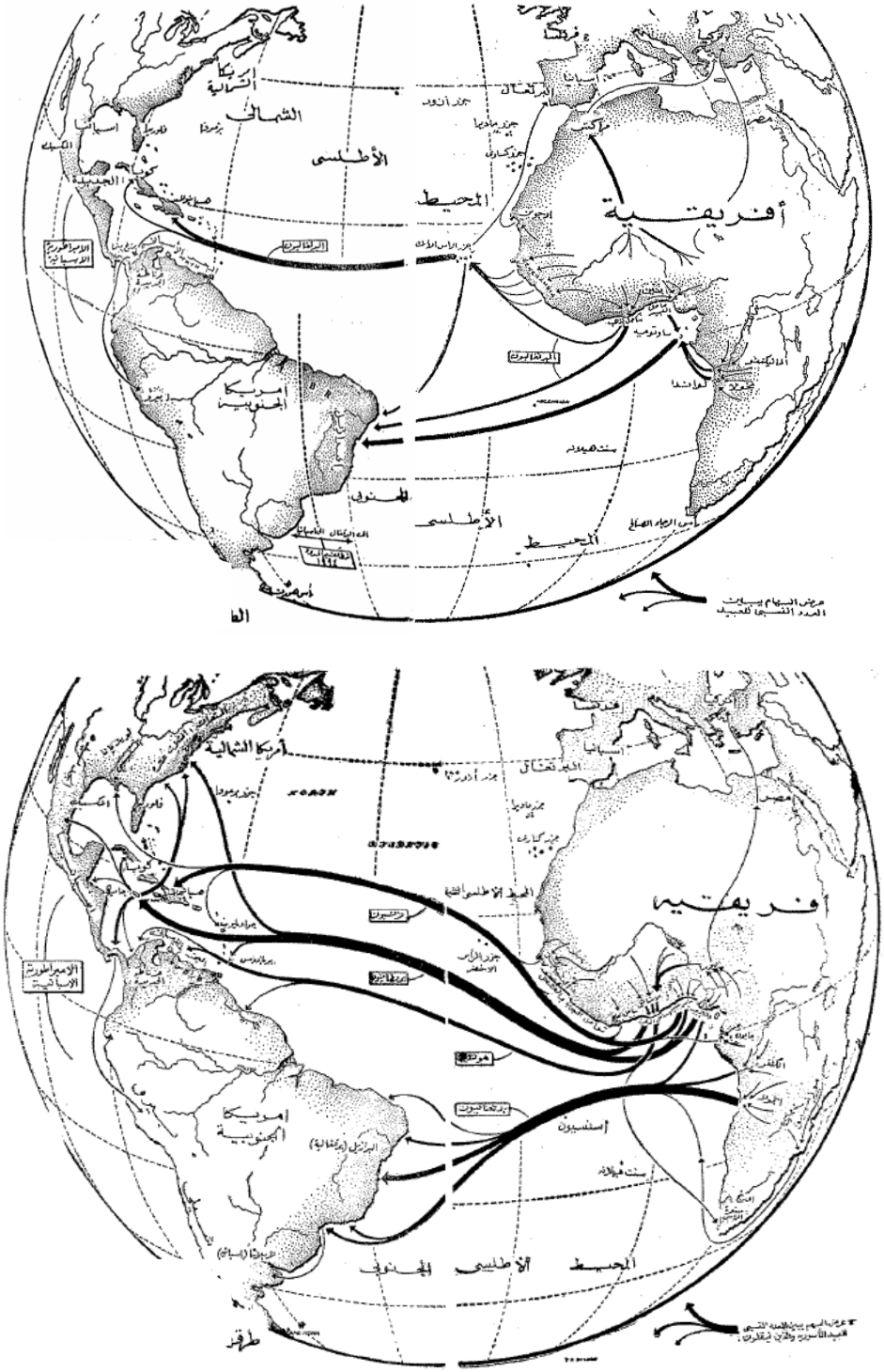

تطور تجارة العبيد خلال القرنين (16 -18م)[1]

[1] رونالد ويدنر, تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء, المرجع السابق, ص ، ص 94- 95

الملحق (08)

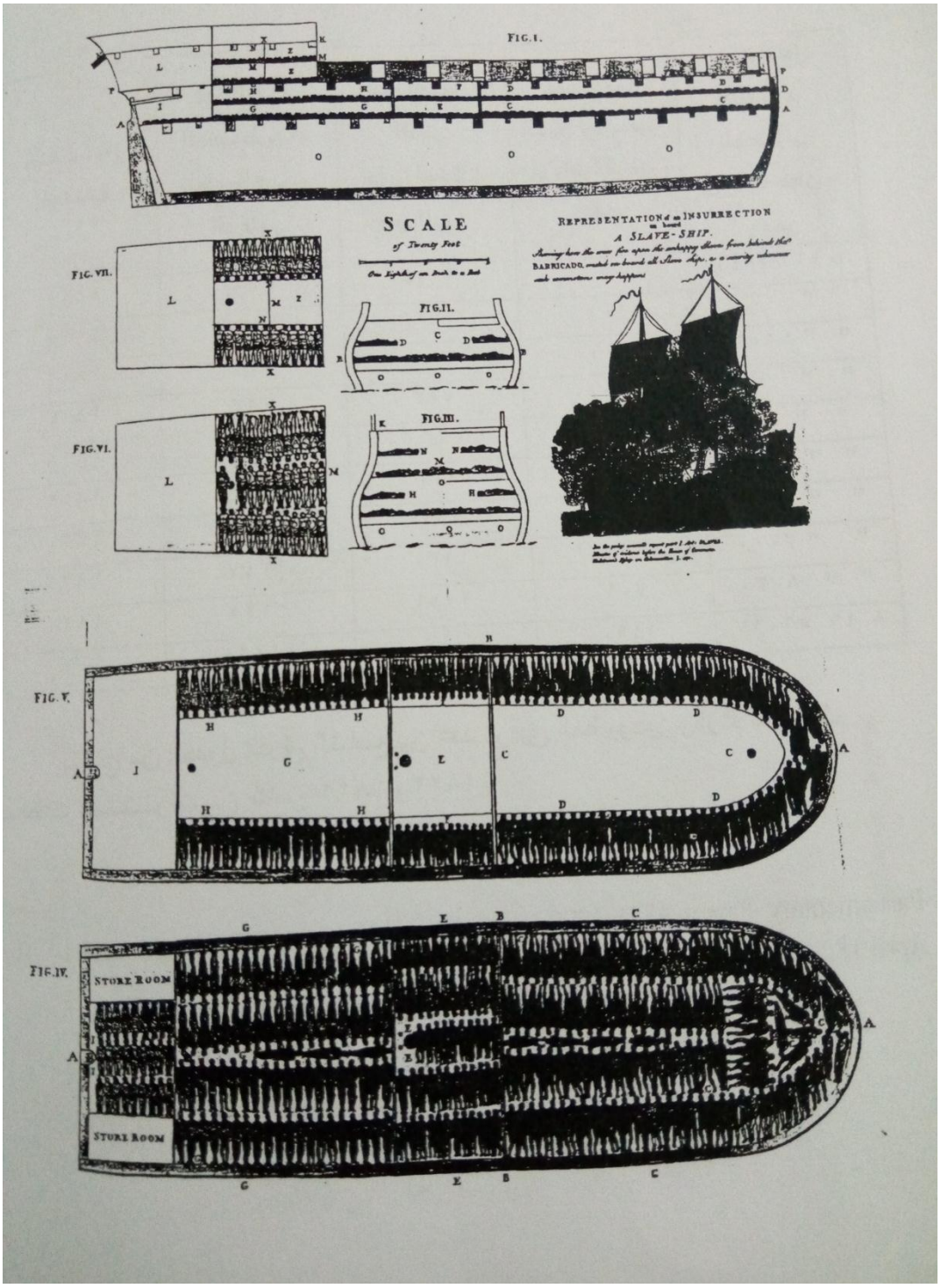

صورة تفصيلية لسفينة الرقيق المُصدر[1]

[1] جابر محمد الزعابي، المرجع السابق، ص 294

الملحق رقم:(09)

النصب التذكاري لجماعة الكويكرز[1]

[1] جابر محمد الزعابي، المرجع السابق، ص 295

الملحق رقم (10)

المنطقة	الأعداد السنوية	النسبة المئوية التقريبية
سواحل غرب إفريقيا	/	/
سينجامبيا	2.200	
منطقة سيراليون	3.000	7
سواحل العاج والحبوب	4.000	
ساحل الذهب	10.000	9
ساحل العبيد وبنين	12.500	14
دلتا النيجر ومنطقة الكامرون	22.000	25

عدد الأفارقة المرحلين الى الدول الاوروبية[1]

[1]فيج جي دي، المرجع السابق، ص183

المصادر و المـــراجع

- إعتمدت الترتيب الهجائي ولم أ درج في الترتيب(ال،أبو،إبن)

- **المصادر** :

  - القرآن الكريم

1. إسماعيل الأندلسي ابن السيد ابي الحسنعلي ،**المخصص**،مج3،ط1،مطبعة الأميرية، مصر ،1317هـ.
2. البكري، أبو عبيد الله،**كتاب المسالك و الممالك**، تح ، أدريان فان ليوفس، أندري فيري، ج2، دار العربية للكتاب، تونس، 1992
3. البكري أبو عبيد الله، ،**المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب**،باريس،1956م.
4. الحسن علي بن محمد الشافعي الماوردي،**أعلام النبوة**،تق، محمد المعتصم بالله البغدادي،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،1986.
5. إبن خلدون عبد الرحمن،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في اخبار العرب والعجم والبربر ومن عصرهم من ذوي السلطان الاكبر**،مؤسسة جمال،بيروت،1979م.
6. الشريف الإدريسي، أبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن إدريس الحموديالحسني،**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006.
7. كربخالمارمول،**أفريقيا** ،تر،محمد حجي واخرون،ج3، الجمعية المغربية ،الرباط، 1989.
8. ، الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي) ،**وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983.
9. محمود كعت، **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و أكابر الناس**، نشر هوداس و دلافوس، باريس، 1964.

10. المليارى،أحمد زين الدين،**تحفة الجاهدين في أحوال البرتغاليين** ، تح ،محمد سعيد الطريحي ،ط1،مؤسسة الوفاء ، بيروت، 1985.

11. مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول، دار النشر المعربية، 1985

المـراجـــع:

1. إبراهيم عبد الله عبد الرازق ، جمل شوقي ، **تاريخ شمال وغرب إفريقيا الحديث والمعاصر**القاهرة، 2012.

2. إبراهيم عبد الله عبد الرازق ، جمل شوقي ،**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**،ط2،دار الزهراء،الرياض، 2002.

3. إبراهيم عبد الله عبد الرازق ، جمل شوقي،**دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**،القاهرة،1998.

4. إبناحمد الناصري جعفر،**المحيط بالمهم من أخبار صحراء المغرب وشنقيط** ج1،ط1،المركز الثقافي العربي،المغرب،2015.

5. أسبر امين،**إفريقيا سياسيا وإقتصاديا**،ط1،دار دمشق،بيروت،1985.

6. باتريسيادلبيانو، **العبودية في العصر الحديث**، تر ، اماني فوزي حبشي، ط1، أبو ظبي ، 2012

7. باري محمد فاضل على،كريديه سعيد إبراهيم،**المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،2007.

8. باقر طه،**مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**،القسم الأول، تاريخ العراق القديم،بغداد،1955.

9. برايما باري عثمان،**جدور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**،ط1،دار الأمين،مصر،2000.

10. برون جفرن، **تاريخ أوروبا الحديث** ، تر،علي المرزوقي ،الجزائر، ط1، مكتبة الأهلية، بيروت، 2006.

11. بوعزيز يحي،**تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن16 إلى مطلع القرن 20**،دار هومة،الجزائر،2001.

12. الترمانيني عبد السلام،**الرق ماضيه وحاضره**،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،الكويت،1979.

13. جبوري (حسن خلف): **عوارض الأهلية عند الأصوليين**، معهد البحوث العلمية إحياء التراث، الإسلامي، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1400هـ/ 1998م.

14. جفرن برون، **تاريخ أوروبا الحديث**، تر، علي المزروقي، ط1،المكتبة الأهلية، بيروت،2006م.

15. جلال يحي ،**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية، (دس).

16. جوان جوزيف: **الاسلام في ممالك و امبراطوريات إفريقيا السوداء**، ثر: مختار السويفي، ط1، دار الكتاب المصرية القاهرة، 1984 .

17. جون هنريك كلارك-فينيستهاردنج، **تجارة الرق والرقيق**،تر،مصطفىالشهابي،دار الهلال،1981م.

18. حسين خلق الجبوري،**عوارض الأهلية عند الأصوليين**،**معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي**،مركز بحوث الدراسات الإسلامية،مكة المكرم،1998.

1. حمدي شفيق، **الاسلام محرر العبيد**، المنشاوي للدراسات و البحوث (د، ب)، (د، س)

2. خان ظفر الإسلام،**التلمود تاريخه وتعاليمه**،ط7،دار النفائس،بيروت، 1989.

3. الدالي، هادي المبروك ،**التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء**، ط1، الدار المصرية للنشر، القاهرة، 1999.

4. دندش عبد الله عصمت،**دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**،(**420-515**م)-(**1038-1121**م)،تح،أبي بكر العربي،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1988م.

5. دي فيج.جي،**تاريخ غرب إفريقيا**،،تر،يوسفنصر،دار المعارف،ط1982،1م.

6. دياب إبراهيم أحمد، **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**،ط1،دار المريخ، الرياض،1981م.

7. دياب أحمد إبراهيم، **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**،ط1،دار المريخ ، الرياض،1981.

8. رودني والتر ، **أوروبا و التخلف في إفريقا** ،تر ،أحمد القيصر ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت ، 1988.

9. روسيل ووين هاو،**تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا** ،تر: عبد الوهاب محمد الزنتاني،ط1،دار عربية ن ت،القاهرة،2008.

10. رياض محمد وعبد الرسول كوثر،**إفريقيا دراسة لمقومات القارة**،مؤسسة هنداوي،مصر،2012م.

11. زاهر رياض، **استعمار القارة الإفريقية و أستقلالها**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م.

12. زبادية عبد القادر،**مملكةسنغاي في عهد الأسقيين**،الجزائر،1971.

13. الزعابي جابرمحمد ، **جماعة الكويكرز ودورها في إلغاء الرق في المستعمرات البريطانية في غربأفريقيا** (ق18-19م،القاهرة، 2014.

14. سيد محمود، **إفريقيا و الأطماع الغربية**،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،2008.

15. شريري محمد موسى،**جغرافية القارات الإفريقية**،دار المعرفة الجامعية،مصر،1994.

16. طاهر أحمد،**إفريقيا فصول من الماضي والحاضر**،دارالمعارف،القاهرة ، 1979.

17. عاشور سعيد عبد الفتاح،**أوروبا الوسطى النظم والحضارة**،ج2،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1959.

18. عباس حسن عبد الرزاق،**نشأة مدن العراق وتطورها**،معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة،1973.

19. عباس حميدي جعفر، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ، ط1 ،دار الفكر ،عمان ، 2002.

20. عبد الله المغلوب سامي،**أطلس الأديان**،ط1،مكتبة العبيكان،2007.

21. عبد المجيد بكر سيد، **الأقليات المسلمة في إفريقيا**، إدارة الصحافة لرابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة،ج2، 1985.

22. عبد المجيد محمد إبراهيم، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث** ،مكتب النهضة المصرية ، القاهرة ،2005.

23. عطية شعبان ماهر ،**دراسات وبحوث في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر** ،دار المعرفة الجامعية،مصر.

24. العقادأنور عبد الغني ،**الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية**، دار المريخ، الرياض، 1982.

25. علية عبد الفتاح،حسن ، **تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية**،دار المريخ ،الرياض ،1987.

26. عيانة فتحي،**جغرافية إفريقية دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول الجنوب والصحراء**،دار الجامعات المصرية،مصر،1983م.

27. عيسى عبد الظاهر حسين ،**الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني في مطلع القرن الثاني عشرالهجري ، التاسع عشر الميلادي** ، جامعة الأزهر،قطر، 1981.

28. فاروق عثمان أباضة،**أثر تحول التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر**،ط2،دار المعارف،القاهرة،1994م.

29. فاضل علي باري و سعيد إبراهيم كردية، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ و حضارة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

30. فخري أحمد،مصر الفرعونية، **موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام332**م،القاهرة،1986م.

31. قدور الشامي فاطمة، **الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام**،ط1،دار النهضة العربية بيروت،لبنان،2009م.

32. كحلوت عبد العزيز، **التنصير والإستعمار في إفريقيا السوداء**،ط1،منشورات كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس،1992.

33. متولي محمد و رأفت الشيخ،**أفريقيا في العلاقات الدولية**،دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة،1975م.

34. محمد علي دهني إلهام، **جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي(1850-1941)**،دار المريخ للنشر،مصر،1988م.

35. محمد موسى فيصل،**موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**،منشورات الجامعة المفتوحة،ليبيا،1997م.

36. المحيشي عبد القادر مصطفى ،**جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**،دار الجماهيرية للنشر والتوزيع،ليبيا،ط2000،1م.

37. موسى جميلة، **تجارة الدهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن 9م إلى11**م،الجزائر،2011م.

38. موسى عايدة ،**تجارة العبيد في إفريقيا**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

39. موسى عايدة، **العبودية في إفريقيا**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

40. هوارد ،س، **أشهر الرحلات في غرب إفريقيا**، تر، عبد الرحمن عبد الله شيخ،ج1 ،1997.

41. هوبكنز. ا.ج ، **التاريخ الإقتصادي لإفريقيا الغربية**،تق و تر ،محمد الغني سعودي ،أحمد فؤاد بلبع ، القاهرة ،1998.

42. وافي المهدي،**فقه الفقهاء السبعة**،**وأثره في فقه الإمام مالك**،مكتبة التراث الإسلامي،القاهرة،1999.

43. وايريلديورانتول،**قصةالحضارة**،تر، زكي نجيب محفوظ، ط،2مج1، ج1،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،1965.

44. وزارة الثقافة والإعلام مصر،**تشريع حور محب**،تر،وتع،باهورلبيب،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1972م.

45. ياغي إسماعيل أحمد،شاكر محمد،**تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**،(القارة الأفريقية)، ج1،دار المريخ،الرياض،1993م.

46. يولم دنيس،**الحضاراتالإفريقية**،تر،عليشهين،دار مكتبة الحياة،بيروت،1974م.

47. ي.ساقلييف .ج فاسلييف، **موجز تاريخ إفريقيا**، تع،أمينالشريف،دار الطباعة

48. الحديثة،الأردن،(دس).

49. محمد الغربي،**بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**،ج1، مؤسسة فليج، الكويت، (دس)،

- **الرسائل الجامعية:**

1. أفراح بنت علي الحميضي، **سلطنة زنجبار من الإنقسام حتى الحماية البريطانية، 1277–1307هـ/1861– 1890**، رسالة دكتوراه، غير منشور ،قسم التاريخ ، كلية التربية للبنات بالرياض، 1418هـ /1997م.

2. بشاري لطيفة بن عميرة ،**الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين(ق1–4هـ./7–10م)** أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر ،2007-2008.

3. حنكة حليمة،**الكشوفات الجغرافية الأوروبية في غرب إفريقيا،من القرن 15إلى 19م(الأهداف والنتائج)**، اشراف، معاذ عمراني، مدكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديثوالمعاصر،الوادي،2015/2013م.

4. رزوق سمية ،**تجارة العبيد في غرب إفريقيا وأثارها الاقتصاديةوالاجتماعيةخلال القرنين.15–19م**، اشراف، عبد الكامل عطية، مدكرة لنيل شهادة الماستر ،جامعة الوادي ،2015-2016م.

5. سلماني عبد القادر، **الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا "1854–1960م"** ،إشراف،صم منور،حمدادو بن عمر، أطروحة دكتوراه،جامعة وهران1 ،2015-2016.

6. بن علي التركي إبراهيم، **تجارة الرقيق في سلطنة عمان وموقف بريطانيا تجاهها (1237–1323هـ)/(1822–1905م)**، اشراف، يوسف بن علي بن رابع الثقفي، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث،ج1،جامعة ام القرى ، السعودية،2000.

7. عيوني محمد، **دور الرقيق فيالحياة السياسة والثقافية في بلاد المغرب والأندلس خلال القرنين 4 – 5 الهجريين**، اشراف، توفبق مزاري عبد الصمد، مدكرة الماجستير فيالعلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، 2012-2013م

8. كاهنة قبايلي، **العبيد في المغرب خلال العهد الروماني، 146ق م- 430م**، اشراف، بلقاسم رحماني، مذكرة الماجستير في التاريخ القديم، بوزريعة الجزائر،2005-2006.

9. بن مريم نوح، **المتاجرة بالرقيق الأبيض بين الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الدولي الجنائي- المرأة نمودجا-** ،اشراف، ام نائل بركاني، مذكرة الماجيستير في الشريعة والقانون، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009-2010.

10. هقاري محمد،**دور المستكشفين الأوروبيين في إكتشاف داخل إفريقيا الغربية(من 1795-1850)**،رسالة ماجيستير في التاريخ والحضارة(غير منشورة) ،قسم التاريخ ،جامعة يوسف بن خدة، الجزائر،(2008-2009)

الأطالس والموسوعات:

1. سامي عبد الله المغلوب: **أطلس الأديان**، ط1، مكتبة العبيكان،2007.

2. بن صالح القاضي خالدي، **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي،إقليم غرب إفريقيا**، مج12،الإدراة العامة للثقافة والنشر بالجامعة، السعودية،1999.

3. ما كيقيديكولين،**أطلس التاريخ الإفريقي**،تر، مختار السويقي،مطابع الهيئة المصرية،(دب)،1987.

الندوات والمجلات:

1. جمل شوقي ،**دور المجتمع الغربي في تطور تجارة الرقيق** ،ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات ،المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، تونس ،1989.

2. خطاب صكار العاني، **دور حركات الاستكشاف البحري والحركة التجارية الأوربية في تجارةالرق**،ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات ،المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، تونس ،1989.

3. عبد الكريم بن ابراهيم السمك، الرق عبر التاريخ الانساني، مجلة الدعوة ، مكتبة الملك عبد العزيز، السعودية ،عدد 37،فيفري 2014

4. الغزالي علي غدير،**الجدور التاريخية لظاهرة الرقيق عند الشعوب القديمة وعرب الجزيرة قبل الإسلام (دراسةمقارنة)**، مجلة الدراسات الإفريقية،العدد15،(دن)،(دط)،2013.

5. فوزي محمد جمال،**أوضاع السودان الغربي في عهد منسي موسى (712-738هـ)-(1312-1337م)**،مجلة المؤرخ العربي،العدد8،مج1،إتحاد المؤرخين العرب،القاهرة،مصر،مارس2000.

6. قيس النوري،**الرق في المغرب السيحي**، ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات ،المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، تونس ،1989.

7. كمال مظهر أحمد، **الرأس مالية وتجارة الرق**، ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، تونس ،1989.

مواقع إلكترونية:

1. http://alsoque.com/vb/showthread.php?p=126
حسن الصادقي،**أضواء على مماليك غرب إفريقيا وعلاقتها ببلاد المغرب**،1/ 5 /2006

2. 22:31.

3. //www.islam4africa.net/ar/mor.php?cat=18&grt-id=112:http

4. الشاميعبد الله، الجزيرة، لاغوس، " **قصة تجارة العبيد في مدينة باداغري**."
23:27 2017/04/24

5. https://www.youtube.com/watch?v=AhRwtK-B2Z4

عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، سعيد الحفناوي، **تجارة الرقيق وأثارها على العقل الإفريقي**،1 / 5/27:23،2006.

6. دينا العشري ،**الدور الأفريقي في تجارة الرقيق وتأثيره الإنساني**،أراء **إفريقية**،01/04/017 13:52:14، http://www.ciaes.net/article

المراجع بالأجنبية:

1. Lavedan(pierre) ,Dictionnaire illustré de la Mythologie et des antiquités sigrecques et Romaines,Paris ,1931 .
2. Hilary Mebonald Beckles ,voyages d'esclaves ,la traite transatiantique des Africans en esclavag, 2002.
3. R.Bean ,Anoteon the ,relative importance of slaves , and gold' n west African escport ,journal of African histtoryn,1986.
4. Chafik Bey Ahmed ,L'Esclavage au point de vue musulan ,communication,misr,1890.
5. Idi osman rizingala , the political, sosail , and economic effects of the slave trade in africa 1989.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة جانب مهم من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في غرب إفريقيا وتجسيد الواقع من خلال وصف أحداث ومجريات تجارة الرقيق في الساحل الغربي لإفريقيا، وتبيان دور الدول الأوروبية المشاركة في هده التجارة البشعة، بالإضافة إلى ذلك أبرزت الدراسة الدور البريطاني الخفي وأهدافه من مقاومة تجارة الرق، وأماطت اللثام على أحوال الأرقاء ومعاناتهم، مستخلصة في ذلك تأثير هذه التجارة على الجوانب اقتصادية و الاجتماعية

الكلمات المفتاحية: الرقيق، غرب افريقيا، التجارة، الدول الاوروبية، الاقتصادية والاجتماعية

Résumé

cette étude de sujet pour aborder l'aspect important des aspects de économiques et sociaux en Afrique occidentale et l'incarnation de la réalité en décrivant les événements et au cours de la traite des esclaves sur la côte ouest africaine et de démontrer le rôle des pays européens participant à ce sujet le commerce odieux, en plus de l'étude de massage mis en évidence le rôle britannique des objectifs cachés de la résistance de la traite des esclaves et découvert sur les conditions d'esclaves et de la souffrance découlant de ce sujet pétrir l'impact du commerce sur les aspects économiques et sociaux

Mots-clés: esclave, Afrique de l'Ouest, le commerce, les pays européens , économiques et sociaux

Abstract

The purpose of this study is to address an important aspect of economic and social in West Africa and to reflect reality by describing the events and processes of the slave trade in the West African coast and to show the role of the European countries in this terrible trade, in addition to the study highlighted the British role hidden and its objectives of resisting the slave trade On the conditions of slaves and their suffering derived from the impact of this trade on the economic and social aspects

Keywords: slave, West Africa, trade, European countries, economic and social

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة
الإهـــــــداء.	
شكر وعرفان.	
المقدمة	أ- ز
مدخل: دراسة جغرافية وبشرية لغرب افريقيا	
3- الاطار الجغرافي لغرب إفريقيا	9
2-1 مظاهر السطح(التضاريس ،الأنهار و المناخ)	14
1-2-1 التضاريس	14
2-2-1 الأنهار	15
3-2-1 المناخ	16
4- قبائل وشعوب غرب إفريقيا	16
1-2 **الزنوج**	17
2-2**الحاميون**	17
2- 3الفولاني	18
4-2 المور	19
5-2 قبائل الطوارق والملثمين	19

الفصل الاول تجارة الرق في غرب افريقيا من الجذور الى الممارسة	
1 – جدور تجارة الرقيق	21
1–1 الرق عند الشعوب القديمة	22
1–1–1 الاسترقاق في بلاد الرافدين و مصر	22
1–1–2 الاسترقاق في اليونان (الإغريق)	24
1–1–3 الاسترقاق عند الرومان	25
1–2 الرق عند أصحاب الديانات السماوية	26
1–2–1 الرق عند اليهود	26
1–2–2 الرق عند المسحيين	26
الرق عند المسلمين	27
2–عوامل ظهور تجارة الرق في الفترة الحديثة	29
2–1 الكشوفات الجغرافية	29
2–2الثورة الصناعية	31
5– مثلث تجارة الرقيق في غرب أفريقيا	32
3–1 بداية تجارة العبيد الاطلنطي	32
3–2 مراكز تجارة (الرقيق)	34

3-3 جلب الرقيق نقلهم و طرق معاملتهم	35
3-4 التنافس الأوروبي على تجارة الرق في إفريقيا الغربية	36
3-4-1 البرتغالوتجارة الرقيق	37
3-4-2 الإسبان وتجارة الرقيق	40
3-4-3 هولندا وتجارة الرقيق	40
3-4-4 بريطانيا وتجارة الرقيق	41
3-4-5 فرنسا وتجارة الرقيق	43
3-4-6- دول أوروبية أخرى و تجارةالرقيق	44
الفصل الثاني: الجهود الدولية والافريقية لتحريم مسألة الرق	
7- الاتفاقيات الدولية لمكافحة تجارة الرقيق	48
8-الجهود الأفريقية لمحاربة تجارة الرق	54
9- دور بريطانيا في مكافحة تجارة الرق و أهدافها	57
3-1 أهداف بريطانيا من وراء إلغاء تجارة الرق	61
3-2 الأهداف السياسية	62
3-3 الأهداف الإقتصادية	63
الفصل الثالث: الجهود الدولية والافريقية لتحريم مسألة الرق	

2- الأثار الاقتصادية	66
1-1هدم القوى الانتاجية	70
1-2 تدهور الصناعات المحلية	73
1-3 نقص اليد العاملة	77
2- الآثار الاجتماعية	81
1-2 تناقص عدد السكان (الهجرات)	81
2- 2انتشار الحروب و الصراعات بين القبائل الإفريقية:	83
2-3 **الأثار النفسية**	87
الخاتمة	91
الملاحق	91
المصادر والمراجع	104
الفهرس	118